تَفْسِيْرُ سُوْرَةِ الفَاتِحَةِ
تأليف
المير السَّيِّد محمَّد صالح بن عبدِ الواسع الحسينيّ
المتوفَّى سنة (ت١١٢٦هـ)

تحقيق ودراسة
أ.م. د. محمد علي هوبي الربيعيّ(*)

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمـدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ صلواته وأتمُّ تسـليمه على المبعوث رحمةً للعالمين، محمَّدٍ بن عبد الله الأمين، وعلى أهل بيته وصحابته الغرِّ الميامين، وبعد:

كثيراً ما يخالجني شعورٌ، وتنتابني رغبة في أن أُحقِّقَ نصًّا ذاتَ صلةٍ بكتاب الله الحكيم، ولا فرق في أن يكونَ في تفسـيره، أو قراءاته، أو بيان محكمه ومتشـابهه، أو غير ذلك، وها أنا اليوم وبعد التقصي والبحث والمطالعة والاستكشاف -ولله الحمد- وقفت على هذا النَّص المبارك، وهو في (تفسير سورة الفاتحة) للمير السَّيِّد محمَّد صالح بن عبدِ الواسع الحسينيّ (ت١١٢٦هـ).

ولأهميـة هذا النَّص عزمت -بعد التوكل على اللـه تعالى- على تحقيقه وإظهاره إلى النور، لِما له من كبير فائدة في مادّته، وعظيم منفعة في تفسـيره، فهو بمثابة مكنزٍ علميٍّ رصين لِما حواه من أحاديث مرويَّة عن النَّبيِّ الأكرم محمَّد (ﷺ) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، فضـلًا عـن الجدَّةِ في منهجيَّة عرض مادته، إذ أجده خالف جملة من المفسرين ممَّن سـبقه في تفسـيرها، وبيان مكنوناتها، وبذا اقتضت منهجية البحث أن أُقسِّمه على قسمين، الأَول: في دراسة المؤلِّف والمؤلَّف، والقسم الثاني: خصصْتُه للنَّص المحقَّق، ثمَّ أَقفلت البحث بقائمة ثبت المصادر والمراجع، والله وليُّ التوفيق.

(*) تدريسي في جامعة كربلاء:

تنويه

مـن بـاب الأمانة العلميـة، وأن لا نبخـس النَّاس أشـياءهم؛ لم أكن أعلم بأن هذا النَّص تمَّ تحقيقه مسـبقًا، ولم أجـده محقَّقًا بحسـب اطلاعي بعد الاسـتقصاء والمسـاءلة عنه كثيرًا، حتَّى أَسعفني بذلـك الأخ الحبيب، المفهرس الفذ الأسـتاذ حيدر كاظم الجبوريّ، إذ أرشـدني إلى مـكان تحقيقه، بـل جاءني بالكتاب الذي نُشِرت به، وهو كتاب في مجلدين، جُمِعت فيه مجمل الرَّسـائل التي فَسَّرت سـورة الفاتحـة، على يـد مجموعة مـن المحقِّقين الإيرانيين، بإشراف أوسـط النَّاطقي، ولكن متى؟ بعـد الانتهاء منـه، وبعد بذل كل الوسـع والجهد للوصول إلى ما وصلت إليه.

ولكن وجدت في نفسي حاجة بالاطلاع على التحقيق السَّابق، وعقد المقارنة بينهما، فجدت فيه اختلافًا كبـيرًا بـين النَّصّين، فضـلًا عن قصـور التحقيق السَّـابق بكثير من الأمور، مـن مثل: افتقار النَّص إلى مقابلـة علميـة بين النسـختين وذكـر ما وقع بينهمـا من اختلاف في هامش التحقيق على الرغم من كثرتها، والاكتفـاء بتخريج الآيات والأحاديث، وبضـع مواطن، مع شـبه خلـوه مـن التعليقات العلمية، والتعريف بالأعلام الذين ذكرهم المصنِّف، فضلًا عـن انعـدام توضيح بعـض مصطلحاته، ناهيـك عن خلـوه من مصـادر التحقيـق، وهلم جرًّا؛ ممَّا كان سـببًا لإعادة تحقيقـه، وعلى النَّحو الصحيح.

وبـذا لا بـدَّ لي من أَن أُقدِّم عظيم شـكري وجميل وامتنانـي للأسـتاذ حيـدر الجبوريِّ لِمـا أفادني به، ولا يفوتني أن أُقدِّم خالص شـكري لأستاذي المفضـال رئيـس تحريـر مجلـة المورد الأسـتاذ الدكتور يوسف إسـكندر؛ للموافقة على نشرها في أعدادها القابلة بإذنه تعالى.

القسم الأول: الدراسة

المؤلِّف والمؤلَّف في سطور

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة المؤلِّف[1]، وفيه:

*** اسمه ونسبه ومولده:**

محمد صالح بن عبد الواسع بن محمد صالح بن إسماعيل الحسـيني، الخاتون آبادي الأَصفهاني، صهر محمـد باقر المجلـسيّ على ابنته, ولد سـنة ثمان وخمسين وأَلف للهجرة.

*** تلمذته:**

تتلمـذ على الحسـين بـن جمال الديـن محمد الخوانسـاريّ الأصفهانـيّ (ت١٠٩٨هـ)، وعلي محمـد باقر بـن محمد تقي المجلـسيّ الأصفهانيّ (ت١١١١هـ)، وأجيز منه في سـنة (١٠٨٥هـ), وكان فقيها إماميًّا، محدثًا، مشـاركًا في التفسـير والكلام.

*** تلاميذه:**

تتلمذ عليـه وروى عنه عدّة، منهم: ولده الفقيه محمد حسـين (المتوفّي ١١٥١ هـ)، والفقيه أحمد بـن إسـماعيل الجزائري النجفـيّ (ت١١٤٩هـ) ووصفه بالعالم العلَّامة والمحقّق الفهّامة، والسيد نور الدين بن نعمة اللَّه الجزائريّ (ت١١٥٨هـ)، والسـيد أحمد العلوي الخاتونآباديّ ثمّ المشـهديّ (ت١١٤١هـ)، وابـن أختـه الفقيـه الكبـير أبو الحسـن بـن محمد طاهـر الفتونـيّ العامـليّ ثمّ النجفيّ (ت١١٣٨هـ).

---

(١) ينظر في ترجمة المؤلِّف: طرائف المقال في معرفة طبقات الرِّجال: ١: ٦٨، وهدية العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين: ١٠: ٨٤، وأعيان الشِّيعة: ٩: ٣٧١، وموسوعة طبقات الفقهاء: ١٢: ٣٢٨، وتلامذة المجلسيِّ: ٩٣.

❋ مصنَّفاته:

وصنّف كتبا ورسائل، منها: شرح (من لا يحضره الفقيه) للصدوق، و(شرح الاستبصار) للطوسي، و(الحديقة السليمانية)، و(الرسالة التهليلية) في بيان حكم التهليل في آخر الإقامة، و(رسالة في العصمة)، و(رسالة في أسرار الصلاة)، و(رسالة في تفسير سورة الفاتحة)، وهي التي محل بحثنا وتحقيقنا لها، و(رسالة في تفسير سورة التوحيد)، و(روادع النفوس) بالفارسية في الإخلاص والمواعظ، و(حدائق المقربين في بيان أحوال الملائكة والأنبياء والأئمة والسفراء والعلماء)، و(ذريعة النجاح) بالفارسية في أعمال السنة، و(الأنوار المشرقة)، و(تقويم المؤمنين، تحفة الصالحين)، و(الجامع في أصول العقائد)، و(رسالة في خلف الوعد)، و(مناقب الفضلاء)، و(الالواح السماوية في اختيارات الايام والسنة)، و(رسالة في منجزات المريض)، وغير ذلك.

❋ مناصبه الدينية:

أُسند إليه منصب شيخ الإسلام بأصفهان مرتين، الثانية كانت في شهر ذي الحجة سنة (١١٢٥هـ).

❋ وفاته: توفّي في شهر صفر سنة ست وعشرين ومائة وألف للهجرة.

المطلب الثَّاني: النَّص المحقَّق، وفيه:

أوَّلًا: المادة العلمية للنص المحقَّق:

تناول فيه المصنِّف تفسير سورة الفاتحة، وجعلها في أربعِ مقالاتٍ، وعلى النَّحو الآتي:

المقالةُ الأُولى: وهي خلاصةِ لما ذكره المفسِّرون في تفسير هذهِ السُّورة المباركة، وفي الغالب منها أخذه عن تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي.

المقالة الثَّانية: وهي في بيان الغرض الأَصلي والمقصد الحقيقي من خلق المكلَّفين هو المعرفة، أَي: معرفته سبحانه بصفاته الجماليَّة والجلاليَّة، وأَنَّه واحدٌ أَحدٌ لا شريكَ له.

المقالة الثَّالثة: وهي بيان ما يجب على كلِّ مُكلَّفٍ من أَن يُذعن بوجوده تعالى، وباتِّصافه بالصِّفات الكماليَّة، وتنزُّهه عن جهات النَّقيصة بحسبِ صفاته وأَفعاله وبوحدانيَّتِه في الخالقيَّة والمعبوديَّة.

المقالة الرَّابعة: وهي في بيان الغرض من الخلق عبر آياتها وهو المعرفة، وهي العلمُ بأَحوال المبدئ والمعاد، المُعبِّر عنه بأُصول الدِّين والعبادة، وهي: الإتيان بما ينفع في المعاد المُعبِّر عنه بفروع الدِّين، فكمال الدِّين بالمعرفة والعبادة.

ثانيًا: وصف النسخة الخطيَّة، وقد اعتمد في تحقيق هذا النَّص المبارك على نسختين، وهما:

الأُولى: المرموز لها بالرمز (ك)، وهي من مقتنيات مكتبة آية الله العظمى الكلبايكاني، في قم، تحمل الرقم (٢٥/ ١٦٠)، نُسِخت في ليلة العشرين من شهر شوَّال المكرَّم سنة ١٣٠٤هـ، خلت من اسم النَّاسخ، وُضِعت في يمين لوحتها الأُولى اللَّوحة التعريفيَّة بالمخطوط، وعلى ما يبدو أن هذه النسخة ضمن مجموعة؛ إذ يبدأ ترقيم لوحاتها من (١٥٣) وتنتهي بالرقم (١٧٥)، وقد خُتِمت بختم المكتبة في أربعة مواضع، الأول في المقدمة واثنان في الوسط، والرابع في آخرها، كُتِبَ فيه: (كتابخانه عمومي آية الله العظمى كلبايكاني-قم).

وقد اتَّصفت هذه النسخة بأنها من القطع المتوسط، عدد لوحاتها (٢٣) لوحة، في كلِّ لوحة (١٨) سطرًا، معدل كلمات السَّطر الواحد يتراوح ما بين (١٠ - ١٣) كلمة، لون ورقها أسمر، سوى الورقة الأُولى فهي باللون الرِّصاصي، كُتِبَت بالمداد الأسود، أمَّا عن مقاساتها فقد خلت الإشارة إلى ذلك, فيها بضع سقوطات أشرت إليها في هامش التحقيق؛ ولِقِدَمِها فضلًا عن سلامتها من بعض

التَّحريفات جعلتها أَصلًا للتحقيق.

الثانية: المرموز لها بالرمز (م)، نسبة إلى مجلس الشُّورى الإسلامي في إيران، وهي من مقتنياته، والتي تمَّ نسخها في التَّاسع من ذي قِعدة الحرام سنة ١٣١٤هـ، موجودة ضمن مجموعة فيها ثمان رسائل، تحمل الرَّقم (٦٢٤٠٨)، ولم أحصل منها سوى على هذه الرسالة، تسلسلها في المجموعة بين أخواتها من الرسائل -بحسب الفهرس الذي كُتِب في يسار لوحتها الثالثة، والذي جاء فيه: (فهرست نسخ التي في هذا المجلد من مؤلَّفات مير صالح الخاتون آبادي الأصفهاني، صهر العالم الفاضل المجلسيّ رحمه الله تعالى)، إلَّا أنَّ الرسالة الأخيرة التي بعنوان (منظومة الفقه) كانت من مؤلَّفات المرحوم المغفور له السيد محسن الكاظميِّ، بحسب الفهرس.

أمَّا فيما يتعلَّق بصفاتها فهي من القطع المتوسط، عرض اللوحة (٣٠) سم، بمعنى أنَّ عرض الصَّفيحة هو (١٥) سم، وارتفاعها (٢١) سم، عدد الأسطر في كلِّ صحيفة (٢١) سطرًا، يتراوح معدل كلماتها في السطر الواحد ما بين ١٢ – ١٦ كلمة، لون ورقها أَصفر مائل إلى السمرة، كُتِبَت بالمداد الأسود، سوى آيات الذكر الحكيم وعنوانات المقالات، فضلًا عن عدد من الكلمات، منها: (أمَّا بعد)، و(توضيح) ، و(منها)، والتعداد اللفظي (الأول، والثاني، ...)، وقد رَسمَ فوق الغالب من أسطرها خطوطًا بالمداد الأحمر، ولم أقف على دلالة رسمها.

وُضِع في منتصف وجه اللوحة الأُولى والثانية لوحة تعريفية بالمجموعة، فضلًا عن طابع في أسفل يمين كل صحيفة، مكتوب فيه: (خطي فهرست شدا، كتابخانه مجلس أعلى ٥٥٠١)، مع وجود مسطرة على ظهر اللوحة الأولى لقياس الارتفاع، وعلى اللوحة الثانية لقياس العرض، وعلى ظهر لوحتها الثالثة ثلاثة أختام، الأول ختم مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، والثاني جاء فيه: (بازرسي شد ٢٧ - ٣٦)، والثالث: (بازديد شد ١٣٨٢).

ثالثًا: منهج المحقق، وصور من نسخته:

تعددت مناهج التّحقيق واختلفت بين مدرسة وأخرى، أو بين محقّق وآخر، ويمكن أن نُجمل الحديث عن مفهوم التحقيق بقولنا: هو ذكر كل ما من شأنه أن يخدم النّص ويوضّحه، من غير إسهاب مخل، أو إطناب ممل، أو حشوٍ ليس بذي فائدة، وإنما توضيحُ غموضه، وفكُّ رموزه، وتبيان مشكله، والإفصاح عمَّا خفي منه، بلمسات رقيقة، ووقفات لطيفة من محقِّقه، فضلًا عن ترجمة أعلامه، وتخريج نصوصه، وذكر ما اختلف بين نسخه، حتى ينتهي إلى الصورة التي أرادها المؤلِّف له أو يَقرُب منها، وهذا ممّا دعا إليه عدد من كبار المحقّقين[٢].

وبعملي ذا لم أدّخر جهدًا، ولم آلُ وسعًا في إخراج هذا النّص والوجهة أو الصّورة التي أرادها له مؤلّفه، على الرّغم من أنّ ثمّة صعابًا واجهتني في أثناء تحقيقه، منها: تحقيق هذا النَّص على نسختين لا صلة لهما بنسخة المؤلِّف على ما يبدو، ولم استطع الحصول عليها على الرَّغم من البحث الطويل في المكتبات المختصَّة، ناهيك عن البحث في كتب الأدلة، ومصادر التراجم، وغير ذلك، وهذا ممّا جعل العمل شاقًّا في تحقيقه؛ ومع هذا وبفضل الله ومنّته وصلت إلى ما وصلت إليه في إخراج هذا النّص بالشّكل الذي ربَّما أراده مؤلّفه له أو يقرب منه؛ وذلك على وفق المنهج الذي سلكته في تحقيقه موضّحًا بالآتي:

---

(٢) ينظر: تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل ٨٦ – ١١٦.

١. قمت بطباعة نسخة (ك) على وفق القواعد الإملائيّة المعروفة لدينا في عصرنا الحالي، مع استعمال علامات التّرقيم على نحوها الصَّحيح؛ للخروج بنصّ متقنٍ واضحٍ ومفهومٍ لدى القارئ.

٢. قابلت بين النسختين مع الاعتماد على منهج التلفيق بينهما؛ للوصول إلى نصٍّ متكامل نسبيًّا، وذلك بترجيح القراءة الصحيحة التي تلائم السِّياق، علَّني أصل بذلك إلى النَّص الذي أراده مؤلِّفه.

٣. وثّقت كلَّ ما ورد فيه من نصوص أفاد منها المؤلّف في تفسيره هذا، وذلك بإرجاعها إلى أصولها، ولاسيما الآيات القرآنية، والأحاديث النَّبويَّة، وأحاديث أَهل بيت العصمة (عليهم السلام)، وغير ذلك.

٤. ترجمت ما ورد في النّص من أعلام، بالاعتماد على المصادر المختصّة من كتب التّراجم، أو الكتب الأخرى ذات الصّلة، ولم أستثنِ من ذلك سوى النَّبي الأكرم وأهل بيته عليه وعليهم جميعًا سلام الله.

٥. صوّبت ما ورد في النّص من أخطاء وقع فيها النّاسخان، وذلك بالرّجوع إلى ما اعتمده السّيد من مصادر في شرحه هذا، وقد نبّهت على ذلك في هامش التّحقيق.

٦. أوضحت ما ورد في النّص من عبارات أو ألفاظ غامضة أو مربكة للقارئ، وهي تحتاج إلى تعليق أو توضيح أو شرح، والإشارة إلى ذلك في هامش التّحقيق.

٧. وثّقت ما ورد في الكتاب من آراءٍ نقلها المصنِّف عن غيره، وذلك بإرجاعها إلى مصادرها الأصليّة التي استقى منها مادته.

٨. اعتمدتُ على كثير من المصادر والمراجع في تخريج هذا النّص وإقامة الدّراسة عليه؛ إذ بلغ عدد ما اعتمدته منها (٩٨) كتابًا.

٩. استعملتُ عددًا من الأقواس والرّموز في النّص، منها:

- ﴿ ﴾ لحصر الآيات القرآنيّة.
- « » لحصر الأحاديث المروية عن النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته الطاهرين.
- ( )لتمييز الألفاظ التي قام المصنِّف بشرحها في النّص.
- [ ] لحصر ما أضافه المحقّق من كلمات على النَّص؛ لِما لها من أهميَّة في إتمامه، وذلك بالرّجوع إلى مصادر المصنِّف.
- فككت ما ورد فيها من رمز استعملها المصنِّف، والتي هي:
- أَيضـ - أَيضًا.
- تع – تعالى.
- ح – حقيقة.
- الصـ = الصادق.
- ص = صلَّى الله عليه وآله وسلَّم .
- الظـ = الظَّاهر.
- ظـ = ظاهرًا .
- ع = عليه السلام.
- عج = عزَّ وجلَّ .
- عش = العيَّاشيّ.
- فتـ = فتأمَّل.
- كك = كذلك.
- مطـ = مطلقًا.
- وح = حينئذ.
- يق = يقال.

النَّصُّ المحقَّقُ

[القسم الثاني: النَّص المحقَّق]

وبهِ نسْتَعينُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين، وإيَّاهُ نعبدُ وإيَّاهُ نستعينُ،

(٣) (أَمَّا بعد)، من (م).

والصَّلاة على محمَّدٍ وآله الكاملين المبعوثين لتكميلِ الدِّين المُبين، أَمَّا بعدُ[٣]:

فيقولُ المُستعينُ باللهِ الهادي محمَّد صالح بن عبدِ الواسع الحسينيّ – عفى اللهُ تعالى عن جرائِمهما: إِنِّي كنتُ ذات يومٍ متدبِّرًا في تفسيرِ سورة الفاتحةِ متفكِّرًا في تأْويلِ هذه السُّورة المباركة فخطر ببالي القاصر، ودار في خُلدي[٤] الفاتر ما لم أَظفرْ به في تفاسير العلماء[٥] الأَعلام، ولم أَعثر به في كتب الفضلاءِ الفِخام، فأَحببتُ أَن أُورده على ما سنحَ لي تبصرةً للطَّالبين، وتذكرةً لأَهلِ الحقِّ واليقين، ولنذكر ذلك بعدَ إِيراد ما فَسَّر به المفسِّرون الأَعلام، وتقديم مُقدِّمةٍ يتوقَّفُ على المرام في مقالاتٍ:

المقالةُ الأُولى[٦]

في خلاصةِ ما ذكرهُ المفسِّرون[٧] في تفسير هذهِ السُّورة المباركة

قالوا: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٨]:

(الباء): للاستعانة أَو المصاحبة، والمعنى: بسمِ الله أَقرأُ وأَبدأُ[٩]، و(الله) عَلَمٌ لذاتهِ المُقدَّسة، أَو وصفٌ غلبَ عليهِ دالٌّ على اسْتجماعه لصفاتِ الكمال، و(الرَّحمن الرَّحيم): بُنيا للمبالغة، و(الرَّحمن) أَبلغ من (الرَّحيم)؛ لأَنَّ زيادة البناءِ تدلُّ على زيادةِ المعنى[١٠]، وذلك يؤْخذُ تارةً باعتبار الكمِّيَّة، ومنه في الدُّعاء: يا رحمن الدُّنيا؛ لأَنَّهُ يَعمُّ المؤمنَ والكافرَ، ورحيمُ الآخرةِ؛ لأَنَّهُ يخُصُّ المؤمنَ باعتبارِ الكيفيَّةِ، ومنه: «يا رحمنَ الدُّنيا ورحيمَ الآخرةِ، ورحيمَ الدُّنيا»[١١]؛ لأَنَّ النِّعمَ الأُخرويَّة كلَّها جسامٌ، والنِّعمَ الدُّنيويَّة جليلةٌ وحقيرةٌ، وقدَّم -مع أَنَّ التَّرقِّي من الأَدنى إِلى الأَعلى- لتقدُّمِ رحمة الدُّنيا؛ ولأَنَّه كالعَلَمِ من حيث إِنَّه لا يوصفُ به غيرهُ؛ لأَنَّ معناه: المنعمُ البالغُ في الرَّحمةِ غايتها، وذلك لا يصدقُ على غيره. ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١٢]

(الحمدُ): هو الثناءُ على الجميلِ الاختياريّ من نعمةٍ أَو غيرها[١٣]، و(اللَّام) فيه للعهدِ أَو الاستغراقِ، أَي: الكاملُ من إِفراده، أَو جملتها مختصَّة به تعالى، إِذ ما من خيرٍ إِلَّا وهو موْلِيه بوسطٍ أَو غيرِ وسط، كما قال: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾[١٤]، و(الرَّب)، بمعنى: التَّربية أَو

---

(٤) أي: بالي، فالخَلَد: البالُ، يُقال: ما يقعُ ذِلك في خَلَدي، أَي: في بالي. تهذيب اللُّغة: ٧: ١٢٥، (خلد).

(٥) (الصَّحابة) في (م).

(٦) (المقالة الأولى)، من (م).

(٧) (ذكروهُ المفسِّرون)، في (م)، وهي على لغة: (أكلوني البراغيث).

(٨) سورة الفاتحة، الآية: ١: ١.

(٩) اختلف علماء المصرين في تقدير متعلِّق الباء في ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، قال أبو جعفرٍ النَّحَّاس: الباء عند جميع النحويين متعلقةٌ بشيء محذوفٍ، والتقدير عند البصريين: أول ما أفتتح به، أو أول كلامي بسم الله الرحمن الرحيم، فالموضع موضع رفعٍ عندهم، وقال الفراء: موضع الباء نصبٌ، والمعنى: بدأت بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، أو أبدأ بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، فحذف الفعل؛ لأن المعنى يدل عليه. ينظر: عمدة الكتاب: ٦٥، وينظر: شرح المفصَّل لابن يعيش: ٤: ٤٨٥.

(١٠) ليس بالضَّرورة أَنَّ كل زيادة في المبنى تؤدي إِلى زيادة في المعنى، بل قد يحدث العكس، أي: أن الزيادة في المبنى قد تؤدي الى نقصان المعنى، ولهذا أمثلة كثيرة منها (حَذِرْ وحاذر)، و(فَطِنْ وفاطن)، وغيرها، فحذر أبلغ وأَقوى في المعنى من حاذر، على الرغم من قلّة حروفه بنائها، وهذا ما أثبته السيد أبو القاسم الخوئي H بقوله: «وقد خفي الأمر على جملة من المفسرين، فتخيلوا أن كلمة (الرحمن) أوسع معنًى من كلمة (الرحيم) بتوهم أن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني، وهذا التعليل ينبغي أن يُعدَّ من المضحكات، فإِنَّ دلالة الأَلفاظ تتبع كيفية وضعها، ولا صلة لها بكثرة الحروف وقلتها، وربَّ لفظٍ قليلِ الحروف كثيرِ المعنى، وبخلافه لفظ آخر، فكلمة (حذر) تدلُّ على المبالغة دون كلمة (حاذر). ينظر: البيان في تفسير القران ٤٩٣.

(١١) بحار الأَنوار ٨٨: ٣٥٥، وجامع أَحاديث الشِّيعة: ٧: ٢٧٤.

(١٢) سورة الفاتحة، الآية: ١: ٢.

(١٣) ينظر: كتاب التعريفات: ٩٣، والتَّعريفات الفقهيَّة: ٨١.

(١٤) سورة النَّحل، الآية: ١٦: ٥٣.

المُربِّي، و(العالم): اسم لِما يُعْلَمُ به، غلبَ فيما يعلمُ بـهِ الصَّانعُ مِن أَجناسِ الجواهرِ والأَعراض، فإنَّها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثِّرٍ واجبٍ لذاته، تدلُّ على وجوده، وإنَّما جمعُهُ لتَعُمَّ تلكَ الأَجناسِ المختلِفةِ، بل أَفرادها جميعًا، وقيل: اسْـمٌ وُضِعَ لذوي العلم من الملائكـة والثَّقلين وتناولهُ لغيرهم على سـبيلِ الاستتباعِ[١٥]، وقيل: عَنِيَ به النَّاس ههنا، فإنَّ كُلَّ أَحدٍ منهـم عالمٌ صغيرٌ من حيثِ إنَّه يشْـتمِلُ على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهرِ والأَعراض, يعلمِ بما أَبدعه في العالم الكبير، وفيه دليلٌ على أَنَّ الممكنات كما هي مفتقرة إلى المُحدِثِ حال حدوثها فهي مفتقرةٌ إلى المُبْقي حال بقائها[١٦].

﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[١٧]

كـرَّرهُ لتعليـل حـصرِ الحمدِ فيه تعـالى، وحصرِ العبادةِ والاستعانةِ فيه سبحانه.

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[١٨]

قِـراءَةُ عاصم[١٩] والكسـائيّ[٢٠] ويعقوب[٢١]، ويُعضِّـدهُ قولـه تعـالى: ﴿لَا تَمْلِـكُ نَفْـسٌ لِّنَفْسٍ شَـيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلهِ﴾[٢٢]، والباقون (ملك)[٢٣]؛ لقوله سـبحانه: ﴿لِّمَنِ الْمُلْـكُ الْيَـوْمَ﴾[٢٤]؛ ولِما فيه مـن التَّعظيم حيث وصفـهُ بالمُلك بعد وصفه بالرُّبوبيَّة، و(المالك)، هو: المتصرِّفُ بالأَمرِ والنَّهي في المأْمورين من المُلك، و(يومِ الدِّينِ): يوم الجزاء، وتخصيـصُ (اليـوم) بالإضافة مع أَنَّه سـبحانَه ملكٌ ومالـكٌ للجميع في كلِّ الأَزمنـةِ؛ لتعظيم ذلك اليـوم؛ لتفـرُّدِهِ تعالى بنفـوذِ الأَمرِ فيـه، وإجراء هـذهِ الأَوصاف على الله تعالى مـن كونه تعالى ربًّا للعالمـين، مُوجِدًا لهُم، منعِمًا عليهـم بالنِّعمِ كلِّها، ظاهرِها وباطِنِها، عاجِلِها وآجِلِها، مالكًا لأُمورهم يـوم الثَّواب والعِقـابِ؛ للدَّلالـةِ على أَنَّـهُ الحقيقُ بالحمـدِ لا أَحـدَ أَحقُّ به منه، بل لا يسـتحقُّهُ على الحقيقةِ سـواه، فـإنَّ ترتُّبَ الحكـمِ على الوصفِ يُشعِرُ بعلِّيَتِهِ له، وللإشعار من طريقِ المفهومِ على أَنَّ مَـن لم يتَّصـف بتلك الصِّفات لا يسـتأْهل لأَنْ يُحمـدَ، فضلًا عـن أَن يُعبدَ، ليكـون دليلًا على ما بعده، فالوصفُ الأَوَّلُ: لبيان ما هو الموجِبُ للحمْدِ، وهو الإيجاد والتَّربية. والثَّاني والثَّالثُ: للدَّلالةِ على أَنه متفضِّلٌ بذلك، مختار حتَّى يستحقَ به الحمد، والرَّابـعُ: لتحقيقِ الاختصاص، فإنَّـهُ ممَّا لا يقبل الشُّركـةَ فيه، ولتضمين الوعـد للحامدين والوعيد للمعرضين[٢٥].

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ﴾[٢٦] لَّما ذكر الحقيق بالحمـد، ووَصَفَـهُ بصفـاتٍ عظامٍ تميَّـز بها عن سـائر الذَّوات، وتعلَّق العلمُ بمعلُومٍ معيَّن خوطب

(١٥) ينظر: أَنوار التَّنزيل ١: ٢٨، ونواهد الأَفكار ١: ١٨٢.

(١٦) ينظر: أَنوار التَّنزيل ١: ٢٨، ونواهد الأَفكار ١: ١٨٢.

(١٧) سورة الفاتحة، الآية: ١: ٣.

(١٨) سورة الفاتحة، الآية: ١: ٤.

(١٩) هو عاصم بن أبي النجود بهدلة، وقيل: اسم أبيه عبيد، وبهدلة اسم أمه، الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر: أحد القراء السبعة. تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها سنة (١٢٧هـ). [ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ٥١، والأعلام: ٣: ٢٤٨].

(٢٠) وهو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة, وتوفي بالريّ سنة (١٨٩هـ) عن سبعين عامًا. [ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ١: ٥٣٥، والأعلام: ٤: ٢٨٣].

(٢١) وهو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرميّ البصري، أبو محمد: أحد القراء العشرة. مولده ووفاته بالبصرة. كان إمامها ومقرئها. وهو من بيت علم بالعربية والأدب، ت(٢٠٥هـ). [ينظر: غاية النهاية في طبقات القرَّاء: ٣: ١٦٨، والأعلام: ٨: ١٩٥]. وينظر: معاني القراءات: ١: ١٠٩، والمبسوط في القراءات العشر: ٨٦، والنَّشر في القراءات العشر: ١: ٢٧١.

(٢٢) سورة الانفطار، الآية: ٨٢: ١٩.

(٢٣) ينظر: السَّبعة في القراءات: ١٠٤، المبسوط في القراءات العشر: ٨٦، وحجة القراءات: ٧٧.

(٢٤) سورة غافر، الآية: ٤٠: ١٦.

(٢٥) ينظر: أَنوار التَّنزيل ١: ٢٨.

(٢٦) سورة الفاتحة، الآية: ١: ٥.

بذلك، كأَنَّه قيل: يا مَن هذا شأْنُهُ نخصُّك بالعبادة والاستعانة[٢٧]؛ ليكون أَدلَّ على الاختصاص، والتَّرقِّي من البرهان إلى العيان، والانتقال من الغيبة إلى الشُّهود.

بُنِي أَوَّلُ الكلام على ما هو مبادئ حال العارف المُسْتَهام[٢٨] منَ الذِّكْرِ والفِكْرِ والتَّأَمُّل في أَسمائه، والنَّظر في آلائه، والاستدلال بصنائعه على عظيم شأْنه، وباهر سلطانه، ثم قَفَّى بما هو منتهى أَمره، وغاية سلوكه، وهو أَن يخوضَ لُجَّة[٢٩] الوصول، تاركًا للمفضول، ويصير من أَهلِ المُشاهدة، وأَصْحابِ المُعاينةِ، فكأَنَّه يراه عيانًا، ويُناجيه شفاهًا، و(العبادة): أَقصى غاية الخضوعِ والتَّذلُّلِ؛ ولذلك لا يُستعملُ إِلَّا للخضوع لله تعالى.

و(الاستعانة): طلب المعونة، وهي: إِمَّا ضروريَّة لا يتأَدَّى الفعل بدونه كاقتدارِ الفاعلِ وتصوِّره، وحصول آلةٍ ومادةٍ يُفعل بها فيها، وعند اسْتجماعها يوصف الرَّجل[٣٠] بالاستطاعة، ويصحُّ التَّكْليف، وغير ضرورية، كتحصيل ما يتيسَّر به الفعل، ويسهل لأَجلِهِ للقادر[٣١] على المشي، أَو يقرب الفاعل إلى الفعل ويحثُّه عليه، وهذا القسم لا تتوقَّف عليه صحَّة التَّكليف، والمراد: طلب المعونة في المهمَّات كلِّها، أَو في أَداء العبادة، والضَّمير في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة، أَو حاضري صلاة الجماعة، أَو له ولسائر الموحِّدين، أَدرج عبادتَه في تضاعيف عبادتِهم، وخلط حاجتَه بحاجتِهم لعلَّها تُقبل ببركتها ويجاب إِليها[٣٢]؛ ولهذا شُرِّعَت الجماعة[٣٣].

وقُدِّم المفعول للتَّعظيم والاهتمام به، والدَّلالة على الحصر، وتقديم ما هو مقدَّم في الوجود والتَّنبيه على أَنَّ العابدَ ينبغي أَن يكون نظره على المعبود أَوَّلًا وبالذَّات، ومنه إِلى العبادة لا من حيث إِنَّها عبادةٌ صدرت عنه، بل من حيث إِنَّها نسبة شريفة إِليه، ووصلة بينه وبين الحق، وكرَّر الضَّمير للتَّنصيص على أَنَّه المُستَعان به لا غير، وقُدِّمت العبادةُ على الاستعانة لتوافق رؤوس الآي، ويُعلَم منه أَنَّ تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أَدْعى إِلى الإِجابة.

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾[٣٤] بيان للمعونة المطلوبة، فكأَنه قال: كيف أُعينكم؟ فقالوا: اهْدِنَا، أَو إِفرادٌ لما هو المقصود الأَعظم، و(الهداية): دلالة بلطف، ولذلك تُسْتعمل في الخير، وهداية الله تعالى تتنوع أَنواعًا لا يُحصيها عدٌّ, ولكنَّها تنحصر في أَجناسٍ مترتِّبةٍ[٣٥]:

الأَوَّل: إِفاضة القوى الَّتي بها يتمكَّن المؤمنُ من الاهتداء إِلى مصالحه كالقوة العقليَّة، والحواس الباطنَّة، والمشاعر الظَّاهرة.

والثَّاني: نصبُ الدَّلائل الفارقة بين الحقِّ والباطلِ، والصَّلاحِ والفسادِ، وإِليه أَشار حيث قال: وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[٣٦].

---

(٢٧) وهذا من منقوله عن: أَنوار التَّنزيل ١: ٢٩. وجاء في نواهد الأبكار: ١: ٢١٠: قال الشيخ أكمل الدين: اعترض عليه بأَنَّ المعنى: نخصُّ العبادة، ونخصُّ طلب المعونة بك.

(٢٨) وفي المستهام قولان: الأَوَّل: الذاهب العقل, هو مشتقٌّ من: هام الرَّجل يهيم: إذا ذهب على وجهه لذهاب عقله. وقيل: العليل القلب، الذي يجد في جوفه هياماً. الزاهر في معاني كلمات الناس: ١: ١٥٢.

(٢٩) أي: يخوض جَلَبَتها، واللجة: لجة الْبَحْر وَهُوَ مُعظم مَائه، يُقال: التج البَحرُ: إذا اضطربت أمواجُهُ. واللجة أَيضًا أصوات القَوْم وجلَبَتهم, التج الْقَوْم: إذا اجْتَمعُوا وقد ارتفعت أصواتُهُم. جمهرة اللُّغة: ١: ٤٩٤، (لجج).

(٣٠) (الرجل), من (م).

(٣١) (القادر) في (ك).

(٣٢) في (ك) ، (م): «وتجالبها»، والتَّصويب على أَنوار التنزيل.

(٣٣) ينظر: أنوار التَّنزيل: ١: ٢٩، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ١: ٢٢٢.

(٣٤) سورة الفاتحة، الآية: ١: ٦.

(٣٥) ينظر: أنوار التنزيل: ١: ٣٠، والسراج المنير: ١: ١١.

(٣٦) سورة البلد، الآية: ٩٠: ١٠.

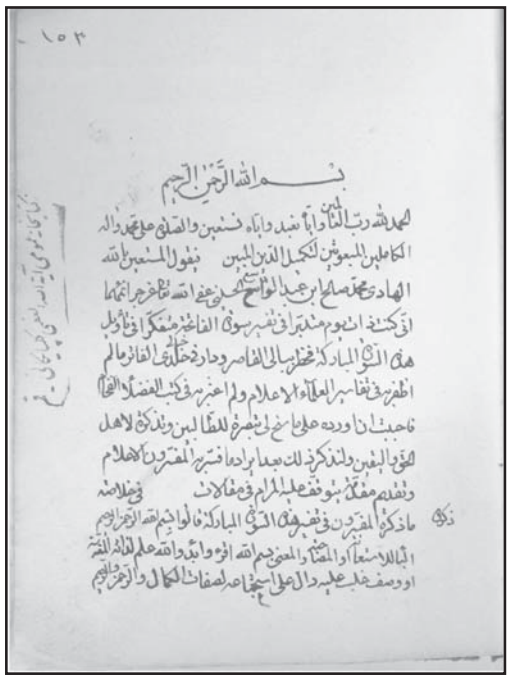

الصحيفة الأولى نسخة (ك)

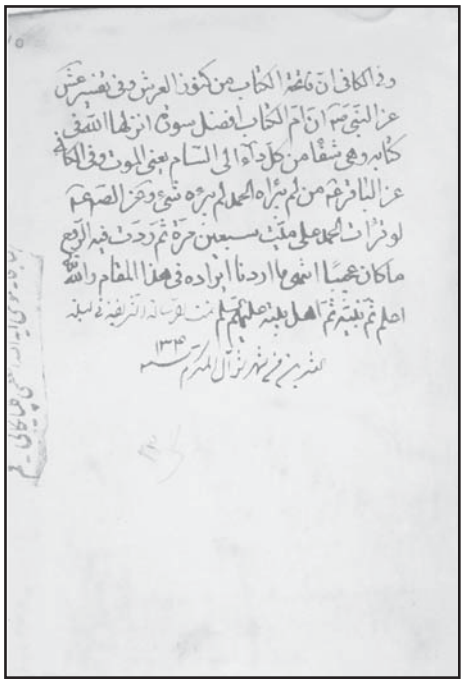

الصحيفة الأخيرة نسخة (ك)

الصحيفة الأولى نسخة (م)

الصحيفة الأخيرة نسخة (م)

والثَّالث: إرسالُ الرُّسلِ, وإنزالُ الكتبِ، وإيَّاها عنى بقوله: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾[٣٧]، وقوله تعالى[٣٨]: ﴿إِنَّ هـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٣٩].

الرَّابع: أَن يكشفَ على قلوبِهم السَّرائرَ، وليريهم الأَشياءَ كما هي بالوحي، أَو الإلهام أو المنامات[٤٠] الصَّادقة، وهذا قسمٌ يختصُّ بنيله الأَنبياء والأَولياء وإياه عنى بقوله: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى الله فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٤١]، فالمطلوب إمَّا زيادة ما ينحوه من الهدى، أَو الثَّبات عليه، أَو حصول المراتب المرتِّبة عليه.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾[٤٢] (الإنعام): إيصال النَّعمة، وهي في الأَصل: الحالة التي يستلذُّها الإنسان، فأُطلقت لكلِّ ما يستلذه، ونعم الله تعالى وإن كانت لا تحصى كما قال: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوها﴾[٤٣]، تنحصر في جنسين: دنيويٌّ وأُخرويٌّ[٤٤]، والأَوَّل: موهبيٌّ وكَسبيٌّ، والموهبيُّ: روحانيٌّ كالبروج[٤٥] وإشراقه بالعقل، وما يتبعه من الفهم والفكر والذِّكر والنُّطق، وجِسمانيٌّ كتخليق البدن، والقوى الحالَّة فيه، والهيئات العارضة له من الصَّحة وكمال الأَعضاء، والكسبيُّ روحانيٌّ كتزكية النَّفس عن الرَّذائل، وتحليتها بالأَخلاق والملكات الفاضلة، وجسمانيٌّ كتزيين البدن بالهيئات المطبوعة، والحلية المستحسنة، وحصول المال والجاه.

والثَّاني: أَن يغفر ما فرط منه, ويرضى عنه, ويبوِّئه في أَعلى علِّيين مع الملائكة المقرَّبين أَبد الآبدين، والمراد هنا هو القسم الأَخير وما يكون وصلةً إلى نيله من القسم الآخر، فإنَّ ما عدا ذلك يشترك[٤٦] فيه المؤمن والكافر، قيل: المُراد طريق المؤمنين[٤٧]، وقيل: الَّذين أَنعمت عليهم: الأَنبياء، وصراطهم: طريقتهم في الزُّهدِ في الدُّنيا، والرَّغبة في الآخرة، ومراقبة الحقِّ تعالى في سائر الأَحوال[٤٨]، وقيل: هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ﴾[٤٩]، بشهادة ما قبله: ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[٥٠]،[٥١]، وقيل: أَصحاب موسى وعيسى(ع)، والمُراد: طريقتهم في شِدَّة التَّثبُّت في أَمر الدِّين، والتَّمسُّك بأَحكام التَّوراة الإنجيل، وتعظيمهما والمواظبة على تلاوتهما[٥٢]، والمعنى: اهدنا شدَّة التَّثبُّت في دين الإسلام، والتَّمسُّك بأَحكام القرآن، ومداومة تلاوته.

﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[٥٣]

(٣٧) سورة الأَنبياء، الآية: ٢١: ٧٣.
(٣٨) (تعالى) من (م).
(٣٩) سورة الإسراء، الآية: ١٧: ٩.
(٤٠) (المناجات) في (ك) ، (م)، والتَّصويب على أَنوار التنزيل.
(٤١) سورة الأَنعام، الآية: ٦: ٩٠.
(٤٢) سورة الفاتحة، الآية: ١: ٧.
(٤٣) سورة النَّحل، الآية: ١٦: ١٨.
(٤٤) ينظر تفصيل ذلك في: أنوار التَّنزيل: ١: ٣١، وبحار الأنوار: ٨٢: ٥٩.
(٤٥) أي: كعلم النجوم، على رأي، وقد اختلفوا فِيها، فعَن الفراء: قالُوا: هي النُّجوم، وقالُوا: هي البُروجُ المعروفَة، اثنا عشر بُرجًا، وَقَالُوا: هي قُصورٌ فِي السَّماء. تهذيب اللُّغة: ١١: ٤٠، (برج). وفي تفسير البيضاوي: روحاني كنفخ الروح فيه

(٤٦) في (يُشرك): (ك).
(٤٧) ينظر: لطائفُ الإشارات ٢: ٩٠، وأَنوار التَّنزيل ١: ٣٠.
(٤٨) ينظر: أَنوار التَّنزيل ١: ٣٠، ومشرق الشَّمسين: ٤٠٨، وكنز الدَّقائق: ٧٥.
(٤٩) سورة النِّساء، الآية: ٤: ٦٩.
(٥٠) سورة النِّساء، الآية: ٤: ٦٨.
(٥١) ينظر: مشرق الشَّمسين: ٤٠٨، وكنز الدَّقائق: ٧٥.
(٥٢) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ١: ٨٩، وأَنوار التَّنزيل ١: ٣٠.
(٥٣) سورة الفاتحة، الآية: ١: ٧.
(٥٤) وقيل: تغير يحصل عند غليان دم القلب؛ ليحصل عنه التشفي للصدر. وقيل: غليان دم الْقلب لِإِرَادَة الانتقام. ينظر: التعريفات: ١٦٢، والحدود الأنيقة: ٧٣.

(الغضب): ثوران النَّفس لإرادة الانتقام[٥٤]، فإذا أُسند إلى الله تعالى يُراد به المنتهى والغاية، و(الضَّلال): العدول عن الطَّريق السَّوي عمداً أَو خطأ، ولا مزيدَ لتأْكيد معنى النَّفي؛ لئلَّا يتوهَّم أَنَّ المنفي هو المجموع من حيث هو مجموع، فكأَنَّه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضَّالين، قيل: (المغضوب عليهم): اليهود؛ لقوله تعالى: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[٥٥]، والضَّالين: النَّصارى، لقولِه تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾[٥٦]،[٥٧]، وقيل: المغضوب عليهم: العصاة، والضَّالين: الجاهلون بالله؛ لأَنَّ المنعم عليه من وفق للجمع[٥٨] بين معرفة الحق لذاته، والخير للعمل به، فكان المقابل له من اختل إحدى قوَّتيه العاقلة والعاملة، والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لِقولِه تعالى في القاتل عمدًا: ﴿وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ﴾[٥٩]، والمخلُّ بالعقل[٦٠] جاهلٌ ضالٌّ لقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾[٦١]،[٦٢].

المقالة الثَّانية[٦٣] في المُقدِّمة الَّتي يجب تقديمها اعلم أَنَّ الغرض الأَصلي والمقصد الحقيقي من خلق المكلَّفين هو المعرفة، أَي: معرفته سبحانه بصفاته الجماليَّة والجلاليَّة، وأَنَّه واحدٌ أَحدٌ لا شريكَ له؛ ولذلك قال عزَّ مَن قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٦٤]، وفي بعضِ الرِّوايات، أَي: ليعرفون[٦٥].

وورد[٦٦] في الحديثِ القُدسيِّ: «كُنتُ كنزًا مخفيًا فأَحببْتُ أَنْ أُعْرَفَ فخلقتُ الخلق لأُعرفَ[٦٧]»[٦٨]، فغايةُ خلق الخلق هي المعرفةُ بالله، أَي: الإذعانُ بوجود صانع العالم، وتوصيفه بالصِّفات الثُّبوتيَّة الكماليَّة، وتنزيهه عمَّا لا يليق بأَفعاله سبحانه وتعالى من الظُّلم، وترك اللُّطف وغيرهما، وكذا الإذعان باختصاصِهِ سبحانه بصانعيَّة العالم، وباستحقاق العبادةِ، وهذه العقائد مُعتبرةٌ في الإيمانِ، ويتحقَّقُ الكفرُ في الحقيقةِ بإنكار شيءٍ منها، ويُطلقُ في الأَكثر التَّوحيد على الاعتقاد بالاختصاصين، وربَّما يُطلق على الإذعان بهذه العقائد جملةً، ويُقابله الشِّرك بالاعتبارين، فعلى الأَوَّلِ يُرادُ بـ(الشِّرك): الشِّرك في اختصاصه سبحانه، بالصَّانعيَّة أَو المعبوديَّة، وأَكثر ما يُطلق في الآيات والأَخبار يُراد به هذا المعنى، ويُعبِّر عنه بالشِّرك الجليِّ، ويترتَّب عليه أَحكام المشركين، والمشركون بهذا المعنى فريقان:

الأَوَّلُ: الثَّنويَّة: القائلون بتعدِّد الخالق من النُّور والظُّلمة، أَو يزدانُ واهر[٦٩] من أَضرابهم[٧٠].

الثَّاني: مشركو العرب وأَشباههم, فإِنَّهم بعد علمِهم بأَنَّ صانعَ العالمِ واحدٌ لقوله تعالى:

---

(٥٥) سورة المائدة، الآية: ٥: ٦٠.

(٥٦) سورة المائدة، الآية: ٥: ٧٧.

(٥٧) ينظر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب: ١: ٥٤، والبحر المحيط في التفسير: ١: ٥٣، وأنوار التنزيل: ١: ٣١.

(٥٨) (للجميع): في (م).

(٥٩) سورة النِّساء، الآية: ٤: ٩٤.

(٦٠) (بالعمل): في (ك)،(م)، والتَّصويب على أَنوار التنزيل.

(٦١) سورة يونس، الآية: ١٠: ٣٢.

(٦٢) ينظر: جامع البيان ١: ١٨٥، وأَنوار التَّنزيل ١: ٣١، والحدائق النَّاضرة ٨: ١٠٧.

(٦٣) (المقالة الثَّانية) من (م).

(٦٤) سورة الذَّاريات، الآية: ٥١: ٥٦.

(٦٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سلمان: ٤: ١٣٣، والكشف والبيان في تفسير القرآن: ٩: ١٢٠.

(٦٦) (ورُوي) في (م).

(٦٧) (لأن أُعرفَ) في (م).

(٦٨) مفاتيح الغيب ٢٨: ١٩٤، وشرح فصوص الحكمة للخوارزمي: ١: ٢٣٥، والحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: ٧: ٢٨٥.

(٦٩) الوَهَرُ: التَّوهُجُ والسُّطوع، يقال: لَهَبٌ واهِرٌ: ساطِعٌ. لسان العرب ٥: ٢٩٣، «وهر».

(٧٠) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢: ٣٨٤، واللُّباب في علوم الكتاب: ١: ٤٩٧.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهَ﴾[٧١]، كانوا يُشركون الأَجسام في عبادتِهِ.

وعلى الثَّاني: يُرادُ بالشِّرك: إنكار ما يعتَبِرُ الإذعان بـه في الإيمان فيصدقُ على مـا صدقَ عليه بالمعنى الأَوَّل وغيره، وله شُعبٌ أُخر أَيضًا.

منها[٧٢]: إنكارُ وجود الصَّانع تعالى كما هو مذهب الملاحدة والدَّهريَّة والتَّناسخيَّة.

ومنهـا: إنـكار توصيفه تعـالى بالقُـدرة، كما هو مسـلك القائلين بإيجابه تعـالى أَو العلم، كما هو زعْـمُ المنكرين لعلْمِهِ سـبحانه، أَو التَّجرُّد كما هو ظنُّ المجسِّمة القائلين بجسميَّتِهِ تعالى.

ومنها: إنـكار توصيفه بالعدل كما يقوله الجبريَّةُ القائلون بظلمه تعالى في تعذيب العاصين.

واعلم أَنَّ هذه الشُّـعب من شُـعب الشِّرك الخفي، ولـهُ شُـعبٌ أُخـر يسـتجمعها الإشراك في الطَّاعة والاسـتعانة، بيان ذلـك أَنَّ حقيقة الـشِّرك، هي: الإشراك في الخالقيَّـة، والعبـادةِ، أو المعرفـةِ، أو الطَّاعـة، أو الاسـتعانة[٧٣]، وكما لـو بالإشراك في الأَوَّلَـين شِرك يتفـرَّع عليه أَحكام الـشِّرك الجليّ، فكذا الإشراك في الباقـي، وتترتَّب عليه آثار الشِّرك الخفي، أَمَّا الإشراك في المعرفة؛ فلأَنَّ مَن أَخلَّ بشيء ممَّـا يجب الإذعان به في معرفةِ الله سـبحانه فلم يؤمـن باللهِ سـبحانه وإنَّمـا آمن بمـا جعله إلهه كالدَّهـر أَو الخالق الموصـوف بالعجز والقصور، فكأَنَّما أَشرك مَن لم يسـتحقُّ الإلهية بالإله -تعالى عن ذلك-، فيصحُّ إطلاق الشِّرك عليه توسُّعًا.

وأَمَّـا الإشراك في الطَّاعة فـلِأَنَّ الإطاعة في الحقيقة ترجـع إلى عبـادةِ المُطاع، فـإن كان بخبرٍ عن الله فهو عِبادة الله، وإن كان بخبرٍ عن غيره فهو عبادة غيره، فـالإشراك في الطَّاعة في الحقيقة مرجعه إلى الإشراك في الاستعانة كما سيتَّضح لك عن قريب.

وحيثُ أَشرنا إلى شُـعب الـشِّرك بالاعتبارات الأُول فلنُشرْ إلى شُعبه بالاعتبارين الأَخيرين، وهي كثيرة: منها[٧٤]: إنكار النُّبوَّة أَو الإمامة أَو شيءٍ مِمَّا يجب الإذعان به في حصولِ الإيمان، فإِنَّ مَن أَنكرَ شـيئًا مـن أُصول الدِّين فقـد أَشرك باللهِ مـا حمله على هذا الإنـكار والصَّدع عن الحـقِّ وجعله شريكًا له سبحانه في وجوب الإتباع، وفي حُكمِهِ إنكارُ ما علمَ ضرورةً مـن ضروريَّـات الدِّين كوجـوب الصَّلاة اليوميَّـة والزَّكاة والصَّـوم والحـجِّ وأَمثالها، فإِنَّ إنكارهـا حيـث كانت ضروريَّـة في الدِّين واضحة للطَّالبين في قوَّة إنكار أُصول الدِّين.

ومنها: ارتكابُ ما نهى اللهُ سبحانه عنه من الكبائرِ والصَّغائر وجلائل الذُّنـوب والحقائر، فإِنَّ أَعمال المعصيـة مطلقًـا شرك[٧٥] بالله العظيـم، وطاعة للهوى والنَّفس والشَّـيطان الرَّجيم وعِبادة لهؤلاء الأَنـداد مـن دون اللـه الكريم، وإليـه يُنظر قوله سـبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ[٧٦] إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[٧٧]، وقولـه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّـيْطَانَ﴾[٧٨]، وهذا القسـم يختلف كمًّا وكيفًا بحسـب اختلاف المعصية كمًّا وكيفًا، ويندرج فيه أَخذ الحلالِ والحرامِ، ومـا يعمله من الأَحكام مِن غيرِ مَـن كان مأْمورًا بالأَخذ منه، فـإِنَّ العمل بما أَخـذه منه حـرامٌ عليه، وإن صادف الحق سـواء كان عملًا وعبادة أَو حقًّا ومالًا.

---

(٧١) سورة لقمان، الآية: ٣١: ٢٥، وسورة الزُّمر، الآية: ٣٩: ٣٨، وسورة الزُّخرف، الآية: ٤٣: ٨٧.

(٧٢) (منها) من (م)، وكذا التي تلتها.

(٧٣) (في الخالقيَّة، والعبادةِ، والمعرفةِ، والاستعانة والطَّاعة) في (م).

(٧٤) (منها) من (م)، وكذا التي تلتها.

(٧٥) (مطلقُ الشِّرك) في (م).

(٧٦) (جعل) في (م).

(٧٧) سورة الجاثية، الآية: ٤٥: ٢٣.

(٧٨) سورة يس، الآية: ٣٦: ٦٠.

وإلى الثَّانـي يُنظـر قـول مولانا الصَّـادق (ع) في مقولة عمر بن حنظلة[٧٩] من تحاكم إليهم في حقٍّ أو باطـلٍ، فإنَّمـا تحاكم إلى الطَّاغـوت وما يحكم لـه، فإنَّما يأْخـذُ سُـحتًا وإن كان حقًـا ثابتًا له؛ لأنَّـه أخذه بحكم الطَّاغوت وقـد أَمرَ الله تعالى أَن يكْفرَ به، قال الله تعـالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُـوتِ وَقَـدْ أُمِـرُواْ أَن يَكْفُـرُواْ بِـهِ﴾[٨٠]، وإلى القسْـمين في قولِهِ تعالى: ﴿اتَّخَـذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُـمْ أَرْبَابًـا مِّـن دُونِ اللـهِ﴾[٨١]: والله ما دعوهم إلى عبادةِ أَنفسهم ولو دعوهم ما أَجابوهم ولكـن ما أَحلُّوا لهم حرامًـا، وحرَّموا عليهم حلالًا فأَطاعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون[٨٢].

وبالجملة لا بُدَّ من معرفةِ الحلالِ والحرامِ والعلمِ بالأَحـكام، وأَخذِها ممَّن ينتمي إلى اللـه، فأَخْذُها مِمَّـن لم ينتمِ إليه ولـم يُرخَّص في الأَخذ منه شِرْكٌ بالله سـبحانه، وبالجملـةِ كما أَنَّ الأَخـذ ممَّن لم يُؤمـر بـه شِرْكٌ، وعبادة لغيره فكذلـك ترْك الأَخذ ممَّن أَمر به سواء لم يأْخذ مع كونه مأْمورًا به، أَو أَخذ ولم يعمل[٨٣]به، وإليه الإِشـارة في قوله تعالى في المقولةِ السَّـابقة: «يُنظر إلى مَن كان منكم مِمَّن قـد روى حديثَنَا ونظر في حلالَنا وحرامَنَا، وعرف أَحكامنا فليرضوا به حكمًا، فإنِّي قد جعلتُه عليكم حاكمًـا، فإذا حكـم بحكمنا فلم يُقبل منـه فإنَّما اسـتخفَّ بحكم الله وعلينا ردَّ، والـرَّادُ علينا الرَّادُ على اللهِ، وهو على حدِّ الشِّرك بالله»[٨٤].

الثَّانـي[٨٥]: أَعمـال الأَخـلاق الذَّميمـة والصِّفات الخبيثـة في مقتضياتهـا، وهـي المعـاصي القلبيَّة كالغضب، والحقد، والحسـد، والبخل، والحرص، والرِّياء، والكِـبر، والعُجُب، فـإنَّ إعمالها والإِتيان بمقتضياتهـا مِمَّـا يوجـب الإِشراك مـع الـرَّبِّ، والخـروج عـن الإِيمان، وبيـان ذلك أَنَّ الإِنسـان قـد اصطحب في تركيبـه وخلقته أَربعةَ شـوائب؛ ولذلـك اجتمعت عليه أَربعة أَنـواعٍ من الأَوصاف، وهي: الصِّفات البهيميَّة، والسَّبعيَّة، والشَّيطانيَّة، والرَّبَّانيـة، فهو من حيث سُـلِّطت عليه الشَّـهوة يتعاطـى أَفعـال البهائـم مـن الـشِّره والحرص والشَّبق[٨٦] وغيره من الفحشاء والمنكر.

ومـن حيث سـلَّط عليـه الغضب يتعاطـى أَفعال السِّباع من العداوة والبغضاء والتَّهجُّم على النَّاس بالشَّـتم والضَّرب والظُّلم والإِيذاء وأَشباهها، ومن حيث سـلَّط عليه الشَّـيطان يتعاطى بتحريكه ما يتعاطاه بالسَّـبعيَّة والبهيميَّة كالسِّباع والبهائم، ويزيدُ عليهم بالتَّميُّز شيطانيَّة يضُرُّ بها سُربه[٨٧]، ليسـتعمل التَّمييـز في اسـتنباط وجـوه الحيـل والـشُّرور، ويتوصَّل إلى الأَغـراض بالمكر والحيلة والخـداع، ويظهر الشَّر في معـرض الخير كما هو أَخلاق الشَّـياطين، ومن حيث إنَّه أَمـرٌ ربَّانيّ كما قال تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٨٨]، يشتهي

(٧٩) العجليّ البكريّ الكوفيّ، يُكنَّى أَبا صخر، من ثقات محدِّثي الإِماميَّة، وثَّقه الشَّهيد الثَّاني، قيل: هو من أَصحاب الإِمامين محمَّد الباقر وجعفرٍ الصَّادق وقد روى عنهما، وروى عنه صفوان بن يحيى، وابن مسكان. ينظر: رجال الطوسيّ: ٢٥٢، وملخَّص المقال ٢: ٤٨٨.

(٨٠) سورة النِّساء، الآية: ٤: ٦٠.

(٨١) سورة التَّوبة، الآية: ٩: ٣١.

(٨٢) ينظر: الكافي ١: ٦٧، حديث (١٠)، ووسائل الشِّيعة ٢٧: ١٣، حديث (٣٣٠٨٢).

(٨٣) (يعلم) في (ك) ، (م)، والصَّواب ما أثبتناه لملاءمة السِّياق.

(٨٤) الكافي ١: ٦٧، حديث «١٠»، والاحتجاج ٢: ١٠٧، ووسائل الشِّيعة ١: ٣٤، حديث «٥١».

(٨٥) (الثَّاني) من (م).

(٨٦) الشبقُ: الغُلَمةُ وشدةُ الشهوَة يقالُ: رجلٌ شَبِقٌ وامرأةٌ شَبِقةٌ. تهذيب اللُّغة: ٨: ٢٦٤، (شبق).

(٨٧) أي: أتباعه.

(٨٨) سورة الإِسراء، الآية: ١٧: ٨٥.

العلمَ والمعرفـةَ والحكْمةَ والانقطاعَ إلى الله تعالى، فكلُّ إنسان فيه شوبٌ[٨٩] من هذه الأُصول الأَربعة، وهؤلاء مجموعٌ في قلبه، وهي في إهاب الإنسـانِ[٩٠] خنزيرٌ وكلبٌ وشيطانٌ وحكيمٌ، ولا يزالُ الشَّيطان يُهيِّجُ شهوة الخنزير، وغيظ السَّبع ويغرُّ أَحدهما بالآخـر، ويُحسِّـن لهُمـا [مـا دامـا][٩١] مجبولان عليـه[٩٢]، فما دام الإنسـانُ مطيعًا لهمـا متناولًا لأَفعالهمـا[٩٣] فهـو في عبـادة الخنزيـر والكلـب والشَّيطان، وجاعل هؤلاءِ الخبائث أَندادًا للرَّحمن، وأَنَّـى له حينئـذٍ دعوى التَّوحيد، وكمـال الإيمان؛ ولذلك قـد ورد في الأَخبار أَنَّه قال تعالى: «الغضبُ يُفسِدُ الإيمان كما يُفسِـدُ الخلُّ العسلَ»[٩٤]، وقال الباقر(ع) : «إنَّ هذا الغضبَ جمرةُ الشَّيطان تُوقَد في جوف ابـن آدم، وإن أَحدكم إذا غضب احمرَّت عيناه وانتفخت أَوداجه ودخل الشَّيطان فيه»[٩٥]. وقـال (ﷺ): «إنَّ لـكلِّ شيءٍ قفـلًا وقُفْـلُ الإيمـان الرِّفـقُ»[٩٦]، وقال(ﷺ): «المؤمنُ ليـس بحقودٍ»[٩٧]، وقال الصَّادق (ع): «الحسدُ يأْكلُ الإيمان كما تأْكلُ النَّـارُ الحطبَ»[٩٨]، وقال (ع): «آفةُ الدِّينِ الحسـدُ والعُجْـبُ والفخرُ»[٩٩]، وقـال F: «ثلاثٌ مُهلكات: شـحٌ[١٠٠] مُطـاعٌ؛ وهـوًى متَّبـع؛ وإعجـابُ المرء بنفسه»[١٠١].

وقـال (ﷺ): «إنَّ أَدنى الرِّياء شركٌ»[١٠٢]، وعنه (ﷺ): «يقـولُ الله تعالى: مَن عمِلَ عملًا وشرك فيه غيري فهو لـه كلُّه وأَنا منه بريءٌ، وأَنا أَغنى الأَغنياء عن الشِّرك»[١٠٣]، وقـال الصَّادق (ع): «كلُّ رياءٍ شركٌ، إنَّـه مَن عمـلَ للنَّاس كان ثوابُهُ عـلى النَّاس، ومَن عملَ لله كان ثوابُهُ على اللهِ»[١٠٤].

وقـال (ﷺ) في قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَـاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًـا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّـهِ أَحَدًا﴾[١٠٥]: «قال(عليه السـلام): الرَّجُلُ يعملُ شـيئًا من الثَّواب لا يَطلُبُ به وجهَ الله إنَّما يطلبُ تزكية النَّاس يشـتهي أَن سـمعَ بـه النَّاس، فهذا الَّـذي أَشرك بعبـادة ربِّه»[١٠٦]، وقـال الباقر(عليه السـلام): «الكبرياءُ رِداءُ اللهِ، والْمُتَكبِّر يُنازعُ اللهَ في ردائِه»[١٠٧].

(٨٩) الشَّوبُ: الخَلطُ، شابَ الشَّيءَ شَوباً: خَلَطَه، وشُبتُه أَشُوبُه: خَلَطتُه، فَهُوَ مَشُوبٌ. لسان العرب ١: ٥١٠، «شوب».

(٩٠) أي: في باطنه، وهو ما خفي عنَّا من حقيقة أَمره، والإِهَابُ: الجِلدُ قَبلَ أَن يُدبَغَ. معجم مقاييس اللغة ١: ١٤٩، (أَهبَ).

(٩١) الإضافة من المحقِّق اقتضاها السياق.

(٩٢) أي: مواصلَان ومستمرَّان على فعله.

(٩٣) (مطيعًا لها مناولًا لأفعالها) في (ك).

(٩٤) الكافي ٢: ٣٠٢، حديث «١»، ووسائل الشِّيعة ١٥: ٣٥٨، حديث «٢٠٧٣٢»، والوافي ٥: ٨٦٣، حديث «٣١٥٨».

(٩٥) لم أَقف على نسبة هذا الحديث للإمام للباقر A، وإنَّما هو للنَّبي الأَكرم محمَّد F، سنن التِّرمذيّ ٤: ٥٤، حديث «٢١٩١»، وسنن أَبي يعلى ٢: ٣٥٢، حديث «١١٠١».

(٩٦) الكافي ٢: ١١٨، حديث «١»، ووسائل الشِّيعة ١٥: ٢٧٠، حديث «٢٠٤٧٩»، والوافي ٤: ٤٦١، حديث «٢٣٤٦».

(٩٧) منية المريد:٣٢١، والغدير ٢: ١٧٤.

(٩٨) الكافي ٢: ٣٠٦، حديث «٢»، ومن لا يحضره الفقيه ٢: ١٠٨، حديث «١٨٥٧»، ووسائل الشِّيعة ١٠: ١٦٤، حديث «١٣١٢٣».

(٩٩) الكافي ٢: ٣٠٧، حديث «٥»، ووسائل الشِّيعة ١٥: ٣٦٦، حديث «٢٠٧٥٨»، وبحار الأَنوار ٧٠: ٢٤٨، حديث «٥».

(١٠٠) (شيخ) في (م).

(١٠١) الخصال: ٨٤، حديث (١٠)، ومعاني الأَخبار: ٣١٤، حديث (١)، والوافي ٢٦: ١٧٤.

(١٠٢) تفسير المحيط الأَعظم والبحر الخضم ٤: ١٩٣، وجامع السَّعادات ٢: ٢٩٠، ولم أَعثر عليه في مصادر الحديث.

(١٠٣) الجواهر السَّنيَّة: ٣٢٧، حديث (١١٧)، وبحار الأَنوار ١١: ٢٥٦.

(١٠٤) الكافي ٢: ٢٩٣، حديث (٣)، ووسائل الشِّيعة ١: ٦٧، حديث (١٤٨)، والوافي ٥: ٨٥٣، حديث (٣١٣٥).

(١٠٥) سورة الكهف، الآية: ١٨: ١١٠.

(١٠٦) الكافي ٢: ٢٩٤، حديث (٤)، وشرح أُصول الكافي ٩: ٢٩٢، حديث (٤)، والوافي ٥: ٨٥٤، حديث (٣١٣٦).

(١٠٧) مصباح المجتهد: ٥١٩، حديث (٦٠٢)، وبحار الأَنوار ٨٣: ٣٧٠.

وعدَّ الصَّادق(ع) من آفة الدِّين العُجُب[١٠٨]، وقال رسول الله (ﷺ) «من المهلكات العُجُب»[١٠٩]، وعنه (ﷺ): «لو لم تُذنِبوا لخشيت عليكم ما هو أَكبر مِن ذلك: العُجُب العُجُب»[١١٠]، وقال الصَّادق (ع): «إِنَّ الله تعالى عَلِمَ أَنَّ الذَّنب خيرٌ للمؤمن من العُجُب، ولولا ذلك ما ابْتَلَى[اللهُ][١١١] مؤمنًا بذنبٍ أَبدًا»،[١١٢] وقال (ع): «إِنَّ الرَّجُلَ ليذنبُ الذَّنبَ فيندمُ عليه، ويعملُ العملَ فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك، فلأَن يكون على حاله تلك خيرٌ له مِمَّا دخل فيه»[١١٣].

والأَخبار في ذمِّ تلك الصِّفات ونتائجها وفروعها واستلزامها للشِّرك كثيرةٌ جدًّا، ويندرج في هذا القسم حبُّ الدُّنيا الدَّنيَّة، فعن رسولِ الله (ﷺ): «لتأْتينَّكم بعدي دُنيا تأْكلُ إِيمانكم كما تأْكلُ النَّارُ الحطبَ»[١١٤]، وقال الصَّادق (ع): «أَلا أَنَّه حرامٌ عليكم أَن تجدوا طعْمَ الإِيمان حتَّى تزهدوا في الدُّنيا»[١١٥]، وقال (ع): «جُعِلَ الخير كلُّه في بيت، وجُعِلَ مفتاحهُ الزُّهد في الدُّنيا»[١١٦]، ثمَ قال(ع): «قال رسولُ الله (ﷺ): لا يجدُ الرَّجُلُ حلاوةَ الإِيمان في قلبه حتَّى لا يُبالي من أَجل الدُّنيا»[١١٧]، وعن النَّبي (ﷺ): «ما ذئبان ضاريان في ذُرِّيتِهِ غنمٌ بأَكبر فسادًا من حبِّ المال والجاه في دين الرَّجُلِ المسلم»[١١٨]، وقال (ﷺ): «حبُّ المال والشَّرف ينبتان النِّفاق كما يُنبتُ الماءُ البقلَ»[١١٩]، وعن عليٍّ بن الحسين(ع): أَنَّه سُئل: «أَيُّ الأَعمالِ أَفضلُ عندَ الله وعندَ رسوله؟ فقال (ع): ما عندَ اللهِ وعندَ رسولِهِ أَفضل من بغض الدُّنيا»[١٢٠].

وإِنَّ لذلك شُعبًا كثيرةً، وللمعاصي شُعبًا، فأَوَّلُ ما عُصِيَ الله به (الكِبَرُ)[١٢١]، وهي معصيةُ إِبليس: ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[١٢٢].

و(الحرص)[١٢٣]، وهي معصية آدم وحوَّاء حين قال الله تعالى لهما: ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾[١٢٤]، فأَخَذا ما لا حاجةَ بهما إِليه فدخل ذلك على

---

(١٠٨) ينظر: الكافي ٢: ٣٠٧، حديث (٥)، ووسائل الشِّيعة ١٥: ٣٦٦، حديث (٢٠٧٥٨)، والوافي ٥: ٨٥٩، حديث (٣١٥٣).

(١٠٩) شرح أُصول الكافي ٢: ١٤١، حديث (١)، ووسائل الشِّيعة ١: ١٠٣، حديث (٢٤٦)، مضمونه.

(١١٠) شرح أُصول الكافي ٨: ٢٠٠، حديث (٤)، وبحار الأَنوار ٦٩: ٣٢٩.

(١١١) الإضافة من مصادر الحديث.

(١١٢) الكافي ٢: ٣١٣، حديث (١)، ووسائل الشِّيعة ١: ١٠١، حديث (٢٤٠).

(١١٣) الكافي ٢: ٣١٣، حديث (٤)، ووسائل الشِّيعة ١: ١٠١، حديث (٢٣٧)، والوافي ٥: ٨٨٠، حديث (٣٢٠٨).

(١١٤) المحجَّة البيضاء في تهذيب الأَحياء ٥: ٣٦١، وجامع السَّعادة ٢: ١٩، ولم أَعثر عليه في ما توافر لي من مصادر الحديث.

(١١٥) الكافي ٢: ١٣٠، حديث (١٠)، ووسائل الشِّيعة ١٦: ١٣، حديث (٢٠٨٣٤)، والوافي ٤: ٣٩١، حديث (٢١٧٥).

(١١٦) الكافي ٢: ١٢٨، حديث (٢)، ومشكاة الأَنوار في غرر الأَخبار ٤٦٢، حديث (١٥٤٠)، ووسائل الشِّيعة ١٦: ١٢، حديث (٢٠٨٣١).

(١١٧) الكافي ٢: ١٢٨، حديث (٢)، ومشكاة الأَنوار في غرر الأَخبار ٢١١، حديث (٥٦٧)، والوافي ٤: ٣٨٨، حديث (٢١٦٥).

(١١٨) الكافي ٢: ٢٩٧، حديث (١)، ووسائل الشِّيعة ١٥: ٣٥٠، حديث (٢٠٧٠٧)، مضمونه، وينظر: المحجَّة البيضاء في تهذيب الأَحياء ٦: ٤١، وجامع السَّعادات ٢: ٣٦، ولم أَعثر عليه في ما توافر لي من مصادر الحديث.

(١١٩) المحجَّة البيضاء في تهذيب الأَحياء ٦: ٤١، والدُّرر النَّجفيَّة من الملتقطات اليوسفيَّة ٢: ٦٩، ولم أَعثر عليه في ما توافر لي من مصادر الحديث.

(١٢٠) الكافي ٢: ١٣٠، حديث (١١)، ومرآة العقول ٨: ٢٧٩، حديث (١١)، وعنهما في مستدرك سفينة البحار ٣: ٣٦٧.

(١٢١) والكِبْر بكسر الكاف: هو أن يرى نفسه فوق غيره في صِفَة الكمال إعجابًا من نفسه، وبالضَّم بمعنى الأكبر والأقرب, ومنه: الولاء للكُبر. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ٢٠٤، والتعريفات الفقهية: ١٨٠.

(١٢٢) سورة البقرة، الآية: ٢: ٣٤.

(١٢٣) والحرص: طلب شيء باجتهاد في إصابته. التعريفات: ٨٦، والتعريفات الفقهيَّة: ٧٨.

(١٢٤) سورة الأَعراف، الآية: ٧: ١٩.

ذرِّيتهما إلى يـوم القيامة، وذلك أَنَّ أَكثرَ ما يطلب بن آدم ما لا حاجة به إليه.

ثمَّ (الحسـد)[١٢٥]، وهـي معصية ابـن آدم حيث حسـدَ أَخاه فقتله، فتُشـعِّب من ذلك حبُّ النِّساء، وحبُّ الدُّنيا، وحبُّ الرِّئاسـة، وحبُّ الرَّاحة، وحبُّ الكلام، وحبُّ العلوِّ، والثَّروة فصرْنَ سـبعَ خصالٍ فاجتمعـن كلُّهـنَّ في حـبِّ الدُّنيـا، فقـال الأَنبياءُ والعلمـاءُ بعد معرفة ذلك: «حـبُّ الدُّنيا رأْسُ كلِّ خطيئـةٍ»[١٢٦]، والدُّنيا دنياءان: دنيـا بلاغٍ، ودنيا ملعونـةٍ، وبالجملـة حـبُّ الدُّنيا الملعونـة بفنونه المُتكثِّـرة وشـعبِهِ المتشـعِّبة من حبِّ المـالِ وحبِّ الأَولاد المُعـبَّر عنهمـا بالفتنـة[١٢٧]، وحـبِّ الجاهِ والرِّئاسة والاسـتيلاء والغلبة وسائر ما يكون من هذا القبيـل في الحقيقة شركٌ باللـه الجليل، والله الهادي إلى سواء السَّبيل.

الثَّالـث[١٢٨]: الاسـتعانةُ بغـير اللـه، وتشريكُ غير الله مع اللـهِ في جلائلِ الأُمـور وحقائرها، وكبائر المهمَّات وصغائرها، فإِنَّ مَن استعان بغيره تعالى هو المسـخِّرُ للقلوبِ بالمنعِ والإِعطاء، وإِنَّه لا رازقَ إِلَّا الله، ولا يصرفُ السُّوء إِلَّا الله، ولا يسوق الخير إِلَّا اللـه، ومـا يكون من نعمةٍ فمـنَ الله، ولا حولَ ولا قوَّة إِلَّا بالله، وما شـاء الله كان، وما لم يشأْ لم يكـن، أَولم يعلم أَنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قدير، وليس هذا شـأْن الموحِّد الكامل، فـإِنَّ كمال التَّوحيد كما يقتضي عدمُ الإِشراك في العبادة والطَّاعة بشـقوقه وشُعبه، فكذلك يقتضي عدم التَّشريك في الاستعانة والإِذعان بـأَنَّ لا مُعطيَ ولا مانعَ إِلَّا الله، فالموحِّدُ الكامـلُ لا يتوكَّلُ إِلَّا على اللهِ، ولا يميلُ إِلَّا إِلى اللهِ، ولا يطلـبُ إِلَّا منَ اللهِ، والمـشركُ الجاهلُ يزعمُ أَنَّ حاجتـه بيـدِ زيدٍ وعمـروٍ أَو مَن كان أَعلى شـأْنًا منهما كخالدٍ وبكرٍ[١٢٩]، ويتذلَّل للأَغنياء، ويتملَّق ويتوسَّـل إِلى الحُـكَّام والأُمراء، ويتقـرَّب إِلى أَهل الدُّول والـوزراء، ويختال[١٣٠] إِلى رفع الحاجة إِلى السَّـلاطين وإِن كانـوا بكلِّهم وجلِّهـم من إِخوانِ الشَّياطين.

وقـد تظافرتِ الآيـات والأَدعيـة والأَخبـار في أَنَّ الرِّزقَ والنِّعمةَ والرَّخاء والعافية وسائر الخيرات الَّتـي في طلبها أَبنـاء الدُّنيا كلِّها بيـدِ الله تعالى: ﴿قُـلِ اللَّهُـمَّ مَالِكَ الْمُلْـكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَـاء وَتَنـزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَـاء وَتُعِزُّ مَن تَشَـاء وَتُذِلُّ مَن تَشَـاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَـلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَـيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١٣١].

وفي الدُّعاء: «مَا شَاءَ الله لَا مَا شَاءَ النَّاسُ، مَا شَاءَ الله ولو كَره النَّاسُ، حَسْـبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْمَرْبُوبِينَ، حَسْـبِيَ الْخَالِقُ مِنَ المَخلُوقِينَ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ، حَسـبِيَ الَّذِي لَم يَزَل، حَسبِي حَسبِي مَن كَانَ مُذ كُنتُ، حَسبِي حَسبِي مَن كَانَ لَمْ يَزَل، حَسـبِيَ حَسبِي اللهَ لَا إِلَه إِلَّا هُوَ عَلَيه تَوَكَّلتُ وهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم»[١٣٢].

وفي الحديـثِ: «إِنَّـه سـأَلَ جبرائيلُ (عليه السـلام) إبراهيـمَ الخليـل (ع)حـينَ أُدخلَ في النَّـار: هل لكَ

(١٢٥) والحسد: تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد. وقيل: تمني خير يصل إِلَى غَيره مَعَ زَوَاله عَنهُ. التعريفات: ٨٧، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ٢٠٧.

(١٢٦) الكافي ٢: ١٣١، حديث (١١)، والخصال: ٢٥، حديث (٨٧)، ووسائل الشِّيعة ١٦: ٩، حديث (٢٠٨٢٢).

(١٢٧) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأَنفال ٨: ٢٨: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾.

(١٢٨) (الثَّالث) من (م).

(١٢٩) (ويكبِّر) في (ك)، وهو تحرف.

(١٣٠)والاختيال: التَّربُّص. العين: ٥: ٣٧٧. و(ويحتال) في (ك).

(١٣١) سورة آل عمران، الآية: ٣: ٢٦ ، ٢٧.

(١٣٢) وهو من دعاءٍ للإمام الجواد A. الكافي ٢: ٥٤٨، حديث «٦»، ومن لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٧، حديث «٩٥٩»، والوافي ٨:٨٠٩، حديث «٧١٧٧».

حاجة؟ قال: أَمَّا إليك فلا»[١٣٣]، إلى غيرِ ذلك من الآيات والأَدعيةِ والأَخبار، وهي أَكثرُ من أَن تُحصى مع أَنَّه قد اتَّضحت آيات الآفاق والأَنفس في الدَّلالةِ على الإيمانِ بالله وقدرتِهِ الكاملةِ، وعلمِهِ وحكمتِهِ الشَّاملة، وأَنَّه هو المُحيي والمُميت، والخالق والرَّازق، والمعِزُّ والمُذِلُّ، والمُعطي والمانعُ، فبعد تلك الدَّلائل هل الاستعانة بغيره في الحقائر والجلائل إلَّا الشِّرك باللهِ، بل ترجيح اللِّئام على الرَّبِ الكريم، هذه هي شعبُ الشِّرك وأَقسامه، وله شعبٌ أُخرُ شتَّى أَدقُّ منها وأَخفى، عسى أَن ينالَ بمعرفتِها مَن لهُ الذِّكرى، بعدَ التَّأَمُّل في ما أَسلفناه.

وبعدما استبان لكَ شُعبُ الشِّرك بجملتها، واتَّضحَت لك مراتب التَّوحيد بحقيقتها، أَذعنتَ[١٣٤] أَنَّ التَّوحيد الخالص ليس فينا ولا في الأَكثرِ منه عين ولا أَثر، وأَنَّه أَعزُّ من كبريت الأَحمر، وأَيقنت أَنَّ ستره الكامل في دار الدُّنيا أَدْرَجَنا في الموحِّدين، وفضله الشَّامل في النَّشْأَةِ الأُولى أَدخلنا في المؤمنين، فوا سوأتاه في دار الآخرة وما نحن إليه صائرون[١٣٥]، يوم تُبلى السَّرائر، وتنكشف الضَّمائر، فصرنا يومئذٍ في عداد المشركين, منزَّلين عن التَّوحيد عند ربِّ العالمين، فبرحمته الواسعةِ يرجو النَّجاة حينئذٍ المقصِّرون، وبعنايته الكاملة يأْملُ الفَلَاحَ يومئذٍ المفرطون.

توضيحٌ[١٣٦]: لا تظنَّنَّ أَنَّ حصر المعونة فيه سبحانه منافٍ لِما قرعَ سمعَكَ في الأَخبارِ والرُّوايات من الأَمر بالمعاشرات، وإناطة الحوائج والغايات بما يكون من أَسبابها في العادات، فإنَّ إعمال الأَسباب لا يُنافي التَّوكل على مسبِّب الأَسباب، وتوسيط الوسائط لا يأْبى عن التَّوسُّل بخالق الوسائط، فإنَّا إنَّما أُمرنا بآداب الجوارحِ، وتحريكِ الأَعضاء، والإتْيانِ بما اقتضاهُ النِّظام في طلب المطلوب والمُرام، لكنَّ التَّعويل على إعانته الكاملة، وعنايته الشَّاملة على أَنَّ هذا حال الأَوساط، فأَمَّا الكاملون من أَهل التَّوحيد، البالغون غاية التَّسديد فهم أَغنياء عنِ الوسائلِ، ورُبَّما يتهيَّأْ لهم مجامع أُمورهم من الحقائر والجلائل من غير تسبيب سببٍ، ولا توسيط وسيلة، وهذا هو المُعبَّر عنه بالمعجزات والكرامات وخوارق العادات، وناهيك في الإذعان بما قلْنا قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[١٣٧]، فعليك بالتَّقوى والتَّوكُّلِ التَّام، والتَّوسُّل إلى اللهِ في سائر الحوائج والمهام، يجري فيك قدَرُ الله، وكان الله على كلِّ شيءٍ مُقتدرا.

المقالة الثَّالثة

فيما سَنَحَ لنا في تفسير السُّورة المباركة:

اعلم أَنَّه قد تقرَّرَ في المُقدِّمةِ المُمهِّدة أَنَّ الغرضَ من خلقِ الخلقَ هو التَّوحيد الخالص، أَعني نفي الشِّرك بقسميه الجلي والخفي، فيجب إذن على كلِّ مُكلَّفٍ أَن يُذعن بوجوده تعالى، وباتِّصافه بالصِّفات الكماليَّة، وتنزُّهِهِ عن جهات النَّقيصة بحسبِ صفاته وأَفعاله وبوحدانيَّتِه في الخالقيَّةِ والمعبوديَّة، واختصاصهِ بأَنْ يُستعان دون غيره، وحيثُ كان هذا الإذعان حقيقة الإيمان, وأُسَّ التَّوحيد وأَساسه، ولم يتَأَتَّ التَّوحيدُ الخالصُ ونفي الشِّرك برُمَّتهِ بدونه، فلا بُدَّ للمؤْمن الموحِّد من الإقرار بما كُلِّفَ بإذعانه، والاعتراف بِما هو غاية خلْقِهِ في أَيَّام التَّكليف، بلِ الإكثار من ذاك الاعتراف في آناء اللَّيل وأَطراف النَّهار؛ لِئلَّا يخلو

(١٣٣) الخصال: ٣٣٥، وعيون أخبار الرَّضا: ٢: ٦٠، وشرح أُصول الكافيّ للمازندرانيّ: ٨: ٢١٠.
(١٣٤) أي: أَقررتَ واعترفتَ.
(١٣٥) (صائرة) في (ك) ، (م).
(١٣٦) (توضيح) من (م).
(١٣٧) سورة الطَّلاق، الآية: ٦٥: ٢ ، ٣.

جـلُّ أَحواله عن الإتيان بغايــة خلقهِ؛ فلذلك جعل اللــه ســبحانه هــذه السُّــورة المباركــة متضمِّنةً للتَّوحيــد، حاكيةً مــن الإيمــان والتَّســديد، نافيةً للشِّرك بشُــعبِهِ وأَقســامه، مشــيرة إلى ما يُعتَبرُ في التَّوحيد بأَصنافِهِ(١٣٨).

أَمَّــا إلى التَّوحيــد في الخالقيَّــة ونفي الــشِّرك فيه فبقولــه تعــالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِــينَ﴾، حيث تضمَّن حصر الخلق والتَّربية فيه سبحانه بالنِّسبة إلى كلِّ ما ســواه عن شأْنِه، وإلى التَّوحيد في العبادة بقوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، المُفيدُ لحصر العبادةِ فيه، وإلى التَّوحيد في المعرفــةِ باعتبار صفاته الكماليَّة بقوله: ﴿بِسْــمِ اللــهِ﴾، و﴿الْحَمْدُ للهِ﴾، المُشــعرُ باســتجماعه لصفــات الكمال، وباعتبــار صفاته الفعليَّــة بقولــه: ﴿الرَّحْمــنِ الرَّحِيــمِ﴾، المُعطي اتِّصافــه بمزيــد الرَّحمــة في الدُّنيــا والآخرة، وإلى التَّوحيد في الاســتعانة بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَسْــتَعِينُ﴾، الدَّال على اختصاص الاستعانة به سبحانه.

وأَمَّا التَّوحيد في الطَّاعة فلعلَّهُ يُفهم من قوله: ﴿مَلِــكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ لأَنَّ حــصر المالكيَّة أَو المُلكيَّة في يوم الجزاء، أَي: مكافآت الأَعمال فيه ســبحانه يؤذنُ حصر المطاعيَّة فيه؛ لأَنَّه هو المُجازي والمُثيبُ والمُعاقــبُ غدًا، فينبغي أَن لا يُطاع إِلَّا إِيَّاه، مع أَنَّك قد عرفتَ أَنَّ الإِطاعة مرجعُها إلى العبادة، فحصْرُ العبــادةِ يتضمَّن لحصر الطَّاعة أَيضًا في الحقيقة، بــل توصيفــه بالصِّفــات الكماليَّــة والفعليَّة من الرَّحمانيَّة والرَّحيميَّة، وحــصره في الخالقيَّة ربَّما تشعر به أَيضًا.

فإِنَّ مَن اتَّصف بهذه الصِّفات هو الجَديرُ بالطَّاعة دون غــيره، إذا عرفت ما نبَّهنــاك من تطبيق تلك الآيات عــلى مراتبِ التَّوحيد، ونفي الشِّرك بأَسرها، فلنُنَبِّه على وجه التَّرتيب في الإِشارة إلى تلك المراتب، فنقول: إِنَّ التَّرتيب الطَّبيعي بين متعلِّقات الإِيمان، أَي: تلــك العقائد أَن يُقَــدَّم الإِذعان بوجوده تعالى ثمَّ باتِّصافــه بالصِّفــات الكماليَّة، ثُــمَّ بالصِّفات الفعليَّــة، ثُمَّ بتوحيــده في الخلق، ثُــمَّ في العبادة، ثُمَّ في الاســتعانة؛ فلــذا عبَّر في البســملة الَّتي هي عندنــا أَوَّل آيــة من السُّــورة عنه تعــالى بــ(الله) الَّذي هو العلم له ســبحانه عند المُحقِّقين، المُشعر باستجماعه للصِّفات الكماليَّة تنبيهًا على المقامين الأَوَّلين، ثُــمَّ وصفه بــ(الرَّحمن والرَّحيم) إِشــارة إلى المقام الثَّالث، ثُمَّ بعد إِعادة اســمه ســبحانه في ضمن الحمد له وصفه بــ(ربِّ العالمين)؛ تصريحًا بالمقام الرَّابع، ثُمَّ بعد تكرير (الرَّحمن الرَّحيم) لما مــرَّ في المقالة الأُولى وصفه بــ(مالــك يومِ الدِّين)، حصر العبادة والاســتعانة فيــه تلميحًا بالمعنيين الأَخيرين، عــلى أَنَّك لو تأَمَّلت حقَّ التَّأَمُّل علِمتَ أَنَّ كُلَّ مقامٍ من تلــك المقامات يقتضي الإِقرار بالمقام المُتأَخِّر عنه، وأَنَّه بمنزلةِ الدَّليل عليه، فإِنَّ المُتَّصف بالصِّفات الكماليَّة المُســتجمعة لها لا بُدَّ أَن يكون مُتَّصفًــا بالرَّحمانيَّة والرَّحيميَّــة، والمُتَّصف بهذه الصِّفات لا بدَّ أَن يكون خالقًا لِما سواه، ومَن كان كذلك يجــب أَن لا يُعبَدَ غيره، ومَــن كان على هذه الأَحــوال ينبغي أَن لا يُســتعانَ بغــيره في مجامعِ الأُمــور والآمــال، وأَيضًــا فقــد عرفــتَ أَن الأَظهر من إِفراد الــشِّرك وهو المُعبِّر عنــه بالشِّرك الجليِّ، والمُستعقب للعقاب الأَبدي، هو الإِشراك في العبادة وفي الخالقيَّة.

فالغرض الأَهم والمقصد الأَعظم من هذه السُّــورة المُباركة نفي هذين النَّوعين من الإِشراك, بل الأَوَّل، إِذ الإِشراكُ في العبــادة كان ديــدن مُشركيِّ العرب في أَضرابهــم من النَّصــارى، وكانوا مــع كَثرتِهم وغلبتِهم مُصرِّين على عقيدتهم الفاســدة، مُقتفين آثار آبائهم وأَسلافهم الماضية، قائلين مَن يرشدهم ويهديهــم إلى الطَّريقة المُســتقيمة، وبالجملة هذا

(١٣٨) (بأَقسامه) في (م).

الـشِّرك، أَي: في العبـادة حين نزولِ السُّـورة كان متـداولًا بين كثـير مـن الأُمَّة بخـلاف الإشراك في الخالقيَّـة، فإنَّـه ليس بهذه المثابة، بـل هو مقالةُ شرذمةٍ قليلةٍ من المجوس وأَشـباههم مِمَّن لا يُعبأُ بهم ولا بأَقاويلهم، فلذا كان اللَّائق نفي هذا الشِّرك بالأَدلَّة والبراهين حتَّى تزول شكوكهم في التَّوحيد باليقـين, على أَنَّك قد عرفـت أَنَّ جُلَّ أَنواع الشِّرك، بل كلّها يرجع في الحقيقة إلى الإشراك في العبادة. فحقيقـة التَّوحيد وآنيته إنَّما هو حصرُ العبادةِ في الحقيقة، فلتينك الجهتين قَدَّم سبحانه على دعوى التَّوحيد في الخلق مـا قدَّمه من اتِّصافه بالصِّفات الكماليَّـة والفعليَّة؛ لتكون شـواهدَ عليه، ثُمَّ جعل هذه الدَّعوى مع شـواهدِها ومـا يتلوها من حصرِ المُلْكِ أَو المَلِك دلائل على دعوى التَّوحيد في العبادة. فمُحصِّـل الكلام أَنَ المعبـود الَّذي يعبـدُهُ النَّاس ويُعظِّمونه إنَّما تكون عبادتُهُ وتعظيمُهُ لأَحد أُمورٍ أَربعـة[١٣٩]: إمَّا لكونه كامـلًا في ذاته وإن لم يكن يصدر منه إحسانٌ إليهم، أَو لأَجل أَنَّه أَحسنَ إليهم وأَنعم عليهم، أَو لأَنَّهم يرجون لطفه وإحسـانه في الدُّنيـا وثوابـه في الآخرة، أَو لأَنَّهـم يخافون قهره وسـطوته وعقوبته لو لم يعبـدوه، إذا عرفت هذه الأَسـباب والجهـات فنقـولُ: كأَنَّه تعـالى يقول: أَيُّها النَّـاس إن كنتم تعبـدونِ وتعظِّمونِ للكمال الذَّاتـي والصِّفـات فاعبدوني فإنِّي أَنـا الله، وإن كانـت عبادتُكم للإحسـان والتَّربيـة والإنعام فأَنا رَبُّ العالمـين، وإن كان للرَّجـاء والطَّمـع في الدُّنيا فأَنا الرَّحمن، أَو في الآخـرة فأَنا الرَّحيم، وإن كان للخـوف من السَّـطوة والعقوبـة فأَنا مالـك يومِ الدِّين.

وحينئـذٍ فقـد ظهر وجـهُ الإتيـان بهـذه الصِّفة وتأَخُّرهـا عن الصِّفات السَّـابقة؛ إذ هـي بمنزلة التَّخويـف، والسَّـوابق بمنزلة التَّطميـع، ومرتبة التَّهديـد عنـد الحكيـم بعـد اليأْس عـن حصول المقصـود بالتَّطميـع، وأَيضًـا ظهر وجـه تقديم العبـادة؛ إذ قد علم العارف ممَّا مرَّ أَن المُسـتحقَّ لِأَن يُسـتعانُ بـه في مجامـع الأُمـور هـو المعبودُ الحقيقـيُّ الَّـذي هو مـولى النِّعـمِ كلِّهـا، عاجلها وآجلهـا، جليلها وحقيرها، فيصير ذلـك باعثًا لأَن يتوجَّه بشراشره[١٤٠] إلى جناب[١٤١] القدس، ويقبل بقلبه وقالبه إلى حليِّ الحقِّ، ويُشـغل سره بذكره، والاسـتمداد به عـن غيره، هذا هو الـكلام في هذه السُّورة المباركة إلى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وأَمَّا ما بعده فعلى ما أَوردناه.

لعـلَّ المُراد من: ﴿الصِّرَاطَ المُسـتَقِيمَ﴾، المُفسَّر بـ ﴿صِرَاطَ الَّذِيـنَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾: سـبيل التَّوحيد الكامل الَّذي أَشْرْنا إليه، فإنَّه: الصِّراط المسـتقيم، وصراط المنعـم عليهـم، المُشـار إليهـم بقولـه سـبحانه: ﴿أُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَـمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاء وَالصَّالِحِينَ﴾[١٤٢]، فإنَّ التَّوحيد الخالص المُستلزم لنفي شُعب الشِّرك بأَسرها لم يتـأَتَّ إلَّا لهؤلاء الأَجلَّاء، ولم يحصل إلَّا لأُولئك الأَوليـاء، إذا عرفتَ هذا فنقـولُ: الطَّالبون للهداية، والتَّالون لهذه الآية الكريمة فريقان:

الفرقةُ الأُولى[١٤٣]: همُ القائلون بأَلسنتهم في دعوى التَّوحيـد ما ليـس في قلوبهم، والتَّالـون لـِ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، مع كونهم في جُلِّ أَحوالهم مطيعين للأَهواء والأَنفس والشَّـياطين، مُستعينينَ في حوائجهم بغير اللهِ ربِّ العالمين.

(١٣٩) ينظر تفصيل ذلك في: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١: ٨٥.

(١٤٠) أي: بنفسِهِ، يقال: ألقى عليه شَراشِرَهُ، أَي: نَفسه. الصِّحاح ٢: ٦٩٦، (شرر).

(١٤١) أي: إلى ناحية، قيل: الجَنابُ، والجانِبُ: النّاحِيةُ والفِناءُ. لسان العرب ١: ٢٧٩، (جنب).

(١٤٢) سبق تخريجها.

(١٤٣) (الفرقة الأُولى) من (م).

الفرقة الثَّانية[١٤٤]: هم الموقنونَ والموحِّدونَ الكاملون من الأَنبياء والأَوصياء والصِّدِّيقين، والأَولياءُ المُنقطِعون عن الخلائق، واصلين إلى جناب قُدسِ الخالقِ، وأَنت تعلم أَنَّ الأَوَّلين همُ الأَكثرون، وأَمَّا الآخرون فقليلٌ ما هم، قال شيخنا البهائيُّ K[١٤٥]: في خطابنا له سبحانه بأَنَّ خضوعَنا التَّام واستعانتنا منحصرتان فيه -جَلَّ شأْنُه- وتكرارنا ذلك في كلِّ يوم وليلةٍ مِرارًا عديدةً مع خضوعنا الكاملِ لأَهل الدُّنيا من الملوكِ والوزراء ومَن يحذو حذوهم، واستعانتنا في حوائجنا، واستمدادنا في استنجاحها منهم حيرة عظيمة توجب مزيدَ الخذلان، وعظيم الحرمان لولا أَنْ تُداركنا رحمته الكاملة، وعنايته الشَّاملة[١٤٦].

رُوِيَ عن مالك بن دينار[١٤٧] أَنَّه كان يقول: (لولا أَنِّي مأْمورٌ بقراءة هذه الآية من كتاب الله تعالى ما قرأْتُها قط؛ لأَنِّي كاذبٌ فيه)[١٤٨].

وفي كلامِ بعض الفضلَاء[١٤٩]: إِنَّ في العدول في فعليِّ العبادة والاستعانة من الإِفراد إِلى الجمع نكتة هي التَّحرُّز عن الوقوع في الكذب؛ إِذ يمكن في الجمع أَن يقصدَ تغليب الأَصفياء الخُلصاءِ[١٥٠] من الأَولياء والمُقرَّبين على غيرِهم بخلاف صيغة المُفرد، فإِنَّه لا يتأَتَّى فيه ذلك[١٥١]، انتهى كلامه -رفع الله مقامه-، إِذا تمهَّد هذا فنقول: طلب الهداية في حقِّهم يحتمل وجوهًا:

الأَوَّل[١٥٢]: أَن يكونَ المُرادُ منه في حقِّ الأَوَّلين طلبَ الوصول إِلى درجات الكاملين واستدعاء منازل المُقرَّبين، ولعلَّه يشيرُ إِلى هذا ما رواهُ الصَّدوق[١٥٣] في معاني الأَخبار عن الصَّادق A أَنَّه قال: «يعني[١٥٤]: أَرشدنا للزومِ الطَّريق المؤدِّي إِلى محبَّتك، والمُبلِّغ إِلى جنتك[١٥٥]، والمانع من أَن نتَّبعَ أَهوائنا فتعطبُ، أَو أَن نأْخذَ بأَدائنا فنهلكُ، وفي شأْنِ الآخرين الثَّبات والإِبقاء عليها تحرُّزًا عن زيغِ القلبِ بعد الهدايةِ، ووقاية عن وريته[١٥٦] بعد الاستقامة، فإِنَّ القلوبَ كثيرًا ما تُزيغ بعد هدايتها، وتعود إِلى عماها وغوايتها»[١٥٧].

رُوِيَ عنِ موسى بن جعفر (عليه السلام) أَنَّه قال

---

(١٤٤) (الفرقة الثانية) من (م).

(١٤٥) هو الشيخ الجليل بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثيّ العامليّ الجبعيّ: من أَعلام الشِّيعة الأَفذاذ، وحيد عصره وفريد دهره، كان ماهرًا متبحرًا جامعًا كاملًا شاعرًا أديبًا، من مصنَّفاته (الحبل المتين في إحكام أحكام الدين)، و(مشرق الشَّمسين وإكسير السَّعادتين)، وغير ذلك، (ت٩٥٣هـ). [ينظر: أَمل الآمل١: ١٥٥، ترجمة (١٠٣٠هـ)، ونقد الرِّجال ١: ٨، ترجمة (١٠٥٩٧)].

(١٤٦) ينظر: مشرق الشَّمسين وإكسير السَّعادين: ٤٠٣، باختلاف يسير.

(١٤٧) أَبو يحيى البصريّ: من عُبَّاد البصرةِ، ومن رواة الحديث، قيل: كان ورعا، يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأَجرة، توفي في البصرة سنة (١٣١هـ). [ينظر: الأَعلام ٥: ٢٦٠].

(١٤٨) ينظر: تفسير الصِّراط المُستقيم ٣: ٥٠٢.

(١٤٩) أَراد به الشَّيخ البهائي العاملي (ت١٠٣١).

(١٥٠) (والخلصاء) في (م).

(١٥١) ينظر: مفتاح الفلاح: ٢٩٠.

(١٥٢) (الأَوَّل) من (م).

(١٥٣) هو أَبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ المعروف بالشيخ الصَّدوق: عالم فقيه ومحدِّث كبير عند الشِّيعة الإِماميَّة في القرن الرَّابع الهجريّ، من مؤلَّفاته: (مَن لا يحضره الفقيه)، و(الخصال)، و(عيون أَخبار الرِّضا)، وغيرها، روى عن أَبيه، (ت٣٨١هـ). [ينظر: معجم رجال الحديث ١٧: ٣٣١، ترجمة (١١٣٠٣)].

(١٥٤) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾.

(١٥٥) (خبتك) في (م). والخبتُ: الخشوع، يقال: أَخْبَتَ لِلهِ، أي: خشع. الصِّحاح ١: ٢٤٧، (خبت).

(١٥٦) الورية: مَا تُورَى بِهِ مِن خِرْقَةٍ أَو حَطَبَةٍ. تاج العروس ٤٠: ١٨٩، (وري).

(١٥٧) معاني الأَخبار: ٣٣، باختلاف.

لهشـام بن الحكـم[١٥٨]: «يا هشـام إنَّ اللهَ حكى عـن قوم صالحين أَنَّهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْـدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنـكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[١٥٩]، حين علموا أَنَّ القلوب تزيغ وتعود على عماها ورداها»[١٦٠]، وكأَنَّه ينظر إلى ذلك.

مـا رواه أَيضًـا في المعاني عن أَمـير المؤمنين (عليه السـلام) أَنَّه قـال: «أَدِمْ لنا توفيقَـك الَّذي أَطعناك به في مـاضي أَيَّامنا حتَّى نُطيعـكَ كذلك في متقبَّل أَعمارنا»[١٦١].

الثَّاني[١٦٢]: أَن يكون المقصود منه في حقِّ الآخرين أَيضًا: طلب المراتب العليَّة الَّتي هي فوق ما منحوه، فإِنَّ مراتـب التَّوحيـد الكامل مترقِّيـةً مُتصاعِدةً جدًّا، وكلَّما ازدادت الهدايةُ والتَّسديد ازداد اليقينُ بالتَّوحيـد، ودرجاتُ الإِيمان لا غايـة لها، ومنازل القُربِ والعرفان لا نهايةَ لها، ولا يزالُ الصَّاعد[١٦٣] في مراتب المعرفةِ في التَّزايد والتَّرقِّي والتَّصاعد من درجة إِلى درجة، ومنزلة إِلى منزلةٍ ما دام في مزرعة الدُّنيا غير منتقل إِلى دار العُقبى، بل لا يبعدُ القول بذلك في شـأْنِ الأَنبياء والأَوصيـاء، وأَنهم مُترقُّون في مراتـب القـرب مَن بدوِّ حالهـم إِلى حين قضاء نحْبِهـم، وحينئذٍ لا مانعَ من إِبقـاء طلبِ الهداية، أَي: جنسـها الشَّـامل لتلك المراتب الكاملة في حقِّ الكاملين بأَجمعهم أَيضًا على طلب ما لم يحصل.

الثَّالث[١٦٤]: أَن يكونَ المنظور منه في حقِّ الفريقين طلب ما لم يحصـل، والثَّبات على ما حصل، وأَنت خبـيرٌ بأَنَّ هذا الوجـهَ أَتمُّ الوجـوه وأَكملُها، وأَعمُّ المحامل وأَشـملُها، وما يترامى[١٦٥] فيه من الحمْل على خـلاف الظَّاهر فليـس بـشيءٍ؛ إِذ غايةُ ما في البـاب أَن تكونَ صيغة الأَمـر في هذا المعنى مجازًا ولا حجر فيه، بل هو مشتركٌ بين الوجوه فتأَمَّل.

فإِن قلتَ: الخبر الأَخير لا يساعد شيئًا من الوجوه، والخبر الأَوَّل لا يلائم الوجه الأَوَّل والأَخير، قلتُ: أَمَّا الخـبر الأَخير فلعلَّه (عليه السـلام) على الوجه الأَوَّل اقتـصر فيه على مـا هو وظيفة الكاملـين؛ تلميحًا بأَنَّ اللَّائق بحال القارئ أَن يجعل نفسَهُ منخرطًا في سِلْكهم فيستدعي وظيفتهم، وعلى الوجه الأَخير اقتـصر على طلـب الثَّبات عليه؛ تنبيهًـا على أَنَّه لا جـدوى للهدايـة مع عـدم ضميمة الثَّبـات عليه، فالمهم لها هو طلب الثَّبات؛ فلذا حمله (عليه السلام) عليه؛ مريدًا به الثَّبات على الهداية مطلقًا، حاصلةٌ كانت أَو متوقَّعةٌ، أَو يُقال: إِنَّ عدمَ التَّعرُّض لطلبِ غيرِ الحاصل؛ لكونه ظاهرًا من الصِّيغة، ومفهومًا منه من غير ريبةٍ.

وأَمَّـا الخـبر الأَوَّل فلعلَّ الاقتصار على طلبِ غيرِ الحاصـل للرَّمز إِلى أَنَّ السَّـالك الطَّالب لا يرتضي بالفتـور ولا يقنـع بالقصـور، ولا يـزال في طمعِ الزِّيـادة، متوقَّعًا لهدايةٍ بعد هدايةٍ حتَّى يبلغ أَعلى منازل الكاملين، ويرتقي أَسنى مدارج الواصلين، فاللَّائـقُ بمـا هـو في صـدده طلـب المراتـب غير الحاصلة.

وأَمَّـا حديثُ الثَّبات فكأَنَّه مسـتغنًى عنه بعد حصـولِ هذه المراتب العليَّـة، ووقوع تلك المدارج المُتعاليـة، فـإِنَّ مراتـب الهداية ومـدارج العناية الفائضـة على النُّفوس القدسـيَّة مترتِّبة متعاقبة، لا تتأَتَّى اللَّاحقةُ إِلَّا بعد رسـوخ السَّـابقةِ، فطلب المراتـب اللَّاحقـة ممَّـا يتضمَّن طلـب الثَّبات على المنازلِ السَّابقة، فتأَمَّل جدًّا.

---

(١٥٨) الكندي من أعلام الشيعة في القرن الثاني الهجري، ومن رواة الحديث ومتكلمي الشيعة الثّقات، وهو من أصحاب جعفر الصادق وموسى الكاظم ، وقد روى عنهما أحاديث. [ينظر: رجال الطُّوسيّ: ٣١٨، والفائق في رواة وأصحاب الإمام الصَّادق: ٣: ٣٨٢].

(١٥٩) سورة آل عمران، الآية: ٣: ٨.

(١٦٠) الكافي ١:١٨، حديث (١٢)، وتحف العقول: ٣٨٨، والوافي ١: ٩٣، حديث (١٦)، باختلاف يسير.

(١٦١) معاني الأَخبار: ٣٣، وعنه في بحار الأَنوار ٢٤: ٩.

(١٦٢) (الثَّاني) من (م).

(١٦٣) (السَّاعد) في (ك) ، (م).

(١٦٤) (الثالث) من (م).

(١٦٥) (يتراءى) في (ك).

بقــيَ ههنــا شيءٌ وهــو: أَنَّه كيــف يوجِّه الآية بالوجه الثَّانــي مع أَنَّها عاريةٌ حينئــذٍ عن الدَّلالة عــلى الثَّبات كما هــو ظاهر الخبر الثَّانــي، وأَيضًا فالخبر الثَّاني العاري عن إفادة طلب غير الحاصل كيف يُجامع الخــبر الأَوَّل المُفيدُ له؟ والجَواب: إنَّه قد تبــيَّن في محلِّه، وتقرَّر[١٦٦] في مقــره أَنَّ للقرآنِ تفســيرًا وتأْويــلًا، وظهــرًا وبطنًا، بــل بطونًا إلى ســبعة أَبطنٍ كما في بعض الرِّوايات، فلا حجرَ في تشــتُّتِ المحامل، وتعدُّد الرُّوايــات في الآيات بما لا يرجع إلى معنًى واحدٍ.

روى العياشيّ[١٦٧] بإِســناده عن جابر[١٦٨] قال: «ســأَلْتُ أَبا جعفر A عن شيءٍ من تفســيرِ القرآن فأَجابني، ثُمَّ ســأَلته ثانيــةً فأَجابني بجواب آخر، فقلــت: جُعِلْتُ فداك كنــتَ أَجبتَ في هذه المســأَلة بجوابٍ غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي [A]: يا جابر إِنَّ للقــرآن بطنًــا، وللبطنِ بطنٌ وظهــرٌ، وللظَّهر ظهــرٌ، يا جابر وليس شيءٌ أَبعد عن عقولِ الرِّجال من تفســير القرآن، إِنَّ الآيَةَ لَيكــون أَوَّلُها في شيءٍ وآخرُهــا في شيءٍ آخر، وهــو كلامٌ متَّصلٌ يتصرَّفُ على وجوهٍ»[١٦٩].

وفي الخصــالِ بإِســناده عن حمــادة[١٧٠] قال: «قلــتُ لأَبي عبــد الله(عليــه الســلام): إِنَّ الأَحاديث تُخْتَلَفُ منكم؟، قال: فقال (عليه السلام): إِنَّ القرآنَ نزل على ســبعةِ أَحرفٍ، وأَدنى ما للإِمام أَن يُفتي على سبعةِ وجوهٍ، ثُمَّ قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١٧١]»[١٧٢].

وتحقيقه: إِنَّ للآياتِ تفســيراتٍ كثــيرةً، وتأْويلاتٍ عديــدةً يعلمُهــا بأَجمعهــا الرَّاســخون في العلم، ولكنَّهُم حيثُ كانوا أَوصياءَ نازلين منازلَ الأَنبياء، مُكلِّمــين النَّاس على قدرِ عقولهم، مُخاطبين إِيَّاهم عــلى حــذوِ أَفهامهم، تشــتَّت كلماتُهــم، وتعدَّدت أَقولُهم في ذكر التَّفســير والتَّأْويــل، وبيان الظَّهر والبطن حســبما تشــتَّتَ الأَفهــام، وتفاوتت الأَنام في القابليات والاســتعدادات، فربَّما يأْتون بتأْويلٍ لأَحدٍ ويأْبونه عــن غيره؛ إِذ رُبَّ معنًى لا يحمله إِلَّا ذكــي، وينبغي الظَّنُّ به عن كلِّ غبــيٍّ، فلِكُلٍّ أَهلٌ، وكلّ ميسِّر لِما خُلِقَ له.

ومِــن ثــمَّ رُوِيَ عــن الصَّادق(عليه الســلام) أَنَّه قــال: «كتــابُ اللــه عــلى أَربعــةِ أَشــياءٍ: العِبادةُ؛ والإِشارةُ؛ واللَّطائف؛ والحقائق، والعبادة للعوام، والإِشارةُ للخواص، واللَّطائف للأَولياء، والحقائق للأَنبياء»[١٧٣]، بل ربَّما يختلف الاســتعداد في واحدٍ بالنَّظــر إلى أحواله المختلفة، ويختلفُ بحســبه ما يُلقــى إِليه, كمــا تومئ إِليه روايةُ جابر السَّــالفةُ، وحينئــذٍ اتَّضــح لك الــسِّر في اختــلاف الخبرين،

---

(١٦٦) (وتفرَّد) في (م).

(١٦٧) هو محمد بن مسعود بن محمد بن عيّاش السَّلَمي، أَبو النضر السَّمرقندي ، المعروف بالعياشيّ، من كبار فقهاء الشِّيعة الإِمامية، وجهابذة الفكر الإِسلامي، روى عن : جعفر بن أحمد ، وحمدويه ، ومحمد بن نصير ، وغيرهم، وروى له الشيخ الطوسي، صنّف العياشي كتباً كثيرة تزيد على مائتي كتاب ، في شتّى العلوم ، كالفقه والحديث والتفسير والكلام والسِيَر وغير ذلك، (ت٣٢٠هـ). [ينظر: رجال النَّجاشيّ: ٣٥٠، ترجمة (٩٤٤) ورجال الطُّوسيّ: ٤٤٠، ترجمة (٦٢٨٢)].

(١٦٨) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السملي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي صلّى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة: (ت٧٨هـ). [ينظر: معرفة الصَّحابة: ٢: ٥٢٩، وأُسد الغابة: ١: ٤٩٢].

(١٦٩) تفسير العيَّاشيّ ١: ١٢، باختلاف يسير.

(١٧٠) هو حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري مولاهم ، كوفي من أَصحاب الإِمام الحسين وروى عنه، وروى أبي الحسن والرِّضا ، وروى عنه جماعة منهم أَبو جعفر محمد بن الوليد، مات بالكوفة في سنة (١٩٠هـ). [ينظر: رجال النَّجاشيّ: ١٤٣، ترجمة (٣٧١)، وخلاصة الأَقوال: ١٢٥، ترجمة (١٢٥)].

(١٧١) سورة ص، الآية: ٣٨: ٣٩.

(١٧٢) الخصال: ٣٥٨، باختلاف يسير.

(١٧٣) عوالي اللئالي ٤: ١٠٥، حديث (١٥٥)، وبحار الأَنوار ٧٥: ٢٧٨.

وتعـدُّدِ التَّأْويلين، وظهر أَنَّـه لا حاجة إلى التَّكلُّفِ في الجمع والتَّوفيق، فافهم واحتفظ بهذا التَّحقيق، وعنـدَ هذا ظهر لك أَيضًا سرُّ اختلاف الرِّوايات في: ﴿الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾، ففي بعضِها ما أَسـلفنا، وفي بعضهـا يعنـي: محمَّدًا وذرِّيتَـهُ [ﷺ]، وهو أَيضًا في المعنى الأَوَّل، وفي بعضها: ﴿الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾: شـيعةُ عليٍّ (عليه السـلام)، يعني: أَنعمتَ عليهـم بولاية عليٍّ ابن أَبي طالب (عليه السـلام)، لم يغضب عليهم، ولم يضلِّوا.

فـإن قلت: ما معنـى طلبُ الهدايةِ مـن اللهِ تعالى معَ أَنَّه سـبحانه قد بسـطَ بِسـاطَ دلائلَ معرفتِه، وشواهِدَ توحيده في ساحات الآفاق والأَنفس، وأَمرنا بالتَّفكُّر في تلك الدَّلائل، والتَّدبُّر في هاتيك الشَّواهد لتحصـلَ لنا المعرفة، ثُمَّ جعـلَ تلك المعرفة بحيث يزداد ويستكمل بازدياد التَّدبُّر والتَّفكُّر كما أَشار إليه سبحانه بقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[١٧٤]؟.

قلتُ: لعلَّ طلبَ الهدايةِ للتَّنبيه على أَنَّه لا يسـتتبُّ الوصول إلى السَّـبيل القويم، والنَّيـل إلى الصِّراط المُسـتقيم إلَّا بهدايةِ الرَّبِّ الكريم، والإيصال إلى ما يكون ذريعةً إلى جنَّـةِ النَّعيم، فإنَّ الحقَّ عندَ أَهلِ الحـقِّ إنَّ هداية السَّـبيل إنَّما هي تكـون من عندِ الرَّبِّ الجليل، وإن كانت مبادئُ الهداية ومقدِّماتها من العبد كما نبَّه عليه سـبحانه بقوله جلَّ شأْنه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[١٧٥]، على أَنَّ الحقَّ الحقيق بالتَّصديق.

إنَّ نيـلَ المراتـبِ العليَّـة مـن الهدايـة وهـي الهدايـات الخاصَّة، إنَّما هو بعناية الله سـبحانه، وليس للمُقرَّبين الفائزين بتلك المراتب إلَّا استكمال أَنفسهم لاسـتعداد القبول، ثمَّ مَنَّ اللهُ -سبحانه- إفاضته الهداية والوصول، وحينئذٍ اتَّضحت النُّكتة في إسـناد الهداية والإنعام بها إلى الله سبحانه من غير مرية.

وبما ذكرنا من الوجهين ولا سـيما الثَّاني ظهر وجه تصدير السُّورة بالحمد؛ إذ قد استبان لك أَنَّ هذه الهداية من نعم الله سبحانه على المواد القابلة، وأَنَّها من[١٧٦] النِّعم العظيمة والمنن الجسـيمة، بل أَنَّها مخُّ الإيمان ورأْسُ التَّوحيد الكامل، وقد منحها الله فيستحقُّ بذلك حمدًا وشكرًا، فاللَّائق للعارف المُعـترف بالتَّوحيد، الطَّامـع في كماله التَّحميد لِمَا منحه سـبحانه، ورجاءً للمزيـد، هذا هو الكلام في (صراط المنعم عليهم).

وأَمَّـا (صراط المغضوبِ عليهـم)، و(الضَّالِّين) فلعلَّه على ما فسَّرنا؛ إشـارة إلى سـبيل السَّـالكين في عرصات الشِّرك الجـليّ والخفي، ووجه التَّعبير عـن الأَوَّلـين بـ(المغضـوب عليهـم)، والآخريـن بـ(الضَّالِّـين) حينئـذٍ غـير خفـيٍّ، فـإنَّ الأَوَّلين خارجون عن الإسـلام، وطرًّا معاقبـون بالعقاب أَبدًا، فهم مغضوب عليهم بسـلبِ الإسـلام عنهم، واستدامة العقاب بالنِّسبة إليهم.

وأَمَّا الآخرون فليسـوا بجملتهم بهـذه المثابة، بل رُبَّما يوجد مَن لم يُسـلب عنه الإسـلام بل الإيمان وإن كان بمعزلٍ عن التَّوحيـد التَّام، فبالحري أَن يسـمُّوا (ضالِّين)، وفي بعض الرِّوايات (المغضوب عليهـم): همُ اليهـود الَّذين قال اللـه فيهم: ﴿مَن لَّعَنَـهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْـهِ﴾[١٧٧]، و(الضَّالين)، همُ: النَّصارى الَّذين قال الله فيهم: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾[١٧٨] كما مرَّ الإشـارة إليه في المقالةِ الأُولى.

وفي بعضهـا أَنَّ (المغضـوب عليهم): النَّصَّاب،

(١٧٤) سورة فُصِّلت، الآية: ٤١: ٥٣.
(١٧٥) سورة العنكبوت، الآية: ٢٩: ٦٩.
(١٧٦) (بين) في (م).
(١٧٧) سبق تخريجها.
(١٧٨) سبق تخريجها.

و(الضَّالِّين): أَهل الشُّكوك الَّذين لا يعرفون الإمام[١٧٩]، هذا ما أَردنا إيراده في تفسير هذه السُّورة، ومنه استبان أَنَّ الغرض المسوق له السُّورة هو التَّوحيد الخالص.

وأَنَّ قلب هذه السُّورة المباركة هو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وما سبقه شواهد التَّوحيد ودلائله وما لحقه توابع التَّوحيد ولواحقه، وإذ كان التَّوحيد التَّام أَهمُّ المهام بل إِنَّما خُلِقت الخلائق لأَجله، وبُعثت الأَنبياء للأَمر به؛ ولذا ورد أَنَّ نبيَّنا F قال: «بُعثْتُ لأَن تقولوا: لا إله إِلَّا الله»[١٨٠]، فلا جرمَ كانت السُّورة المُفيدة له، المُعطية لجملة مراتبه، النَّافية لأَضداده، المُستحلية لكماله، أَعظم السُّور شأْنًا، وأَعلاها مكانًا، وأَرفعها منزلة، وأَفخمها مرتبةً؛ ولذلك صُدِّرَ الكتابُ العزيزُ بها فصارت فاتحةُ الكتاب، وترتَّب على قراءتها ما ترتَّب من عظيم الثَّواب، واختصَّت بمزايا من بين سائرِ السُّور، وانعقدت الصَّلاة الَّتي هي معراج المؤمن بها دون سائرِ السُّور، وصارت قراءتها واجبة على كلِّ مُكلَّفٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ مرارًا عديدة؛ ليكون في غالبِ أَحواله في غرضِ التَّوحيد، طالبًا من الله الهداية للمزيد، فلا يتناسى ما خُلقَ لأَجله، ولا يتراخى ما كُلِّفت به.

المقالة الرَّابعة[١٨١]

[تفسير السُّورة بالأثر المروي عن النَّبيِّ (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام)]

لا يبعدُ أَن تُحمل السُّورة الكريمة على محملٍ آخر، وهو أَن يُقال: الغرض من الخلق هو المعرفة، وهي العلمُ بأَحوال المبدئ والمعاد، المُعبِّر عنه بأُصول الدِّين والعبادة، وهي: الإِتيان بما ينفع في المعاد، المُعبِّر عنه بفروع الدِّين، فكمال الدِّين بالمعرفة والعبادة، وحينئذٍ فيمكن أَن تكون السُّورة المُباركة الفاتحة إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، إشارة إلى الأَوَّل، ومنه إلى قوله: ﴿اهدِنَا﴾، تلميحًا إلى الثَّاني، ومنه إلى الخاتمة تنبيهًا للثَّبات على المقامين.

لعَلَّ الأَنسب حينئذٍ تنزيل (المغضوب عليهم) على المخطئين في الأُصول، و(الضَّالِّين) على الخاطئين في الفروع، فإن قيل[١٨٢]: ولعلَّه قد يقعُ في وهمك أَنَّه لا يسعُ تفسير الآيات ولا تأْويلها بما لا يقعُ في خبر وأَثر[١٨٣] لِما قرع سمعَكَ بما ورد في الرِّوايات من النَّهي عن ذلك، كما ورد عنِ النَّبيِّ والأَئمَّة (عليه السلام): أَنَّ تفسير القرآن لا يجوز إِلَّا بالأَثر الصَّحيح والنَّصِّ الصَّريح[١٨٤]، وعن الصَّادق (عليه السلام): «مَن فسَّر القرآن برأْيه إن أَصاب لم يؤْجر، وإن أَخطأَ فهو أَبعد من السَّماء»[١٨٥]، وعنِ النَّبيِّ (ﷺ): «مَن فسَّر القرآن برأْيِه فليتبوَّأْ مقعده من النَّار»[١٨٦]، وعنِ الصَّادق (عليهم السلام) عن أَبيه(عليهم السلام) «ما ضربَ رجلٌ القرآنَ بعضه ببعض[١٨٧] إِلَّا كفر»[١٨٨].

فإِن وقعَ ذلك في وهْمِك ودار في خلدِك[١٨٩]، وصرتَ بذلك جاهلًا بما هو الحق والصَّواب فانصت واستمع لِما يُتلى عليك من الجواب، فنقولُ لك:

(١٧٩) ينظر: تفسير العيَّاشيّ ١: ٢٤، والتَّفسير الآصفيّ ١: ٩، والبرهان في تفسير القرآن ١: ١٠٨.

(١٨٠) روضة الواعظين: ٥٢، وحلية الأَبرار ١: ٧١، وبحار الأَنوار ٣٨: ٢٢١، مضمونه.

(١٨١) (المقالة الرَّابعة) من (ك).

(١٨٢) (فإن قيل) من (م).

(١٨٣) (واشٍ) في (ك).

(١٨٤) ينظر: مجمع البيان ١: ٣٩، وكنز العرفان في فقه القرآن ١:٣، والتَّفسير الصَّافي ١: ٣٥.

(١٨٥) ينظر: تفسير العيَّاشيّ ١: ١٧، والبرهان في تفسير القرآن ١: ٤٢، وعنه في تفسير الميزان ٣: ٧٥.

(١٨٦) الحدائق النَّاضرة ٦: ٣٥٥، وعوالي اللئالي ٤: ١٠٤، حديث (١٥٤)، ونور البراهين ١: ١٨٧،

(١٨٧) (ببعضه بعضه ببعض) في (م).

(١٨٨) الكافي ٢: ٦٣٢، حديث (١٧)، ووسائل الشِّيعة ٢٧: ١٨٣، حديث (٣٣٥٥٣)، والوافي ٩: ١٧٨٣، حديث (٩٠٩٠).

(١٨٩) (جلدك) في (ك)، وهو تصحيف.

إنَّـك إن عثـرْتَ عـلى ما في هـذا المعنى مـن الأَثر فلنعْثـرْ على مـا ورد بأَزائها من أَخبـار أُخر، كما رُوِيَ عن الصَّـادق(ع) عن أَبيه عن آبائه (ع) قال: «قال رسـولُ اللـهِ (ﷺ): أَيُّها النَّـاس إنَّكم في دارِ هُدنةٍ، وأَنتم على ظهرِ سـفرٍ، والسَّـير بكم سريع، وقد رأَيتم اللَّيلَ والنَّهار، والشَّـمس والقمر يُبليان كلَّ جديـد، ويُقرِّبـان كُلَّ بعيـد، ويأْتيـان بـكلِّ موعود، فأَعدُّوا الجهاز[١٩٠] لِبُعدِ المجاز، قال: فقام المقداد بن الأَسود[١٩١] فقال: يا رسول اللهِ وما دار الهدنة؟ فقـال: دار بلاغ وانقطاع، فإذا التَبسـتْ عليكم الفتنُ كقِطَعِ اللَّيـل المظلم فعليكم بالقرآن فإنَّهُ شافعٌ مشفَّعٌ، وماحلٌ مصدَّق[١٩٢]، ومَن جعله أَمامـه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه سـاقه إلى النَّار، وهو الدَّليل يدلُّ على خيرِ سـبيلٍ، وهو كتابٌ فيـه تفصيلٌ وبيانٌ وتحصيـلٌ، وهو الفصل ليس بالهـزل، وله ظهرٌ وبطنٌ، فظاهـرهُ حكمٌ وباطنُهُ عِلمٌ، ظاهـرهُ أَنيقٌ وباطنه عميقٌ، لـه تخومٌ[١٩٣]، وعـلى تخومِهِ تخـومٌ لا تحصى عجائبـه، ولا تبلى غرائبـه، فيـه مصابيح الهـدى، ومنـار الحكمة, ودليـل على المعرفة، مَن أَعرف الصِّفة فليجل جالٍ بَـصَرهُ[١٩٤]، وليبلغ الصِّفة نظره، ينجُ من عطب, ويخلص من عَشَـبٍ[١٩٥]، فإن التَّفكـر حياة قلب البصـير كما يمشي المسـتنير في الظُّلمـات بالنُّورِ، فعليكم بحسن التَّخلص وقلَّة التربص»[١٩٦].

وعن أَبي جعفر (عليهم السـلام) قال: «قال رسـول اللـهِ (ﷺ): يا معاشر قرَّاء القـرآن اتَّقوا اللهَ فيما حملكم من كتابه، فإنِّي مسؤول وإنَّكم مسؤولون، إنِّي مسؤول عن تبليغ الرِّسالة وأَمَّا أَنتم فتُسأَلون عمَّا حملتم مـن كتاب اللهِ وسـنتي»[١٩٧]، إلى غيرِ ذلك مِمَّا وردَ في الأَخبار من الأَمر بالاعتصام بحبلِ القرآن، والتماس غرائبه، وطلب عجائبه، والتَّعمُّق في بطونه، والتَّفكُّر في تخومه، وجولان البصر فيه، وتبليـغ النَّظر إلى معانيه، ثُـمَّ بعدما أَحطتَ خُبرًا بهذا الاختلاف، وما في ظواهـرِ الأَخبار من فُقدان الإتـلاف، فحـريٌّ بنـا الآن أَن نأْتـيَ لـك بالجمع والتَّطبيق، واللهُ وليُّ التَّوفيق.

فنقول: أَيُّهـا اللَّبيب الطَّالب، والنَّبيه الرَّاغب، اعلم أَنَّ معنـى القرآن ليس مقصورًا على ما عثرنا عليه في الأَخبار، ولا على ما ترجمه المفسِّرون من العلماء الأَخيار، فإنَّ كثيرًا من الآيات والرِّوايات تُعطي أَنَّ في معاني القرآن لأَرباب الفهم والعرفان، متَّسـعًا بالغًا ومُجالًا رحبًا، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١٩٨]، وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَـا عَلَيْـكَ الْكِتَـابَ تِبْيَانًا لِّـكُلِّ شَيْءٍ﴾[١٩٩]، وقال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٢٠٠]، وقال: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٢٠١].

وقال النَّبيّ (ﷺ): «القرآنُ ذلولٌ ذو وجوه، فاحملوه

(١٩٠) (الجهاد) في (ك).

(١٩١) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة، أبو الأسود الزهري المعروف بالمقداد بن الأسود: صحابيٌّ جليل، أسلم قديمًا وشهد بدرًا (ت نحو٧٠). [ينظر: معجم الصَّحابة: ٣: ١٠٧، والثِّقات لابن حبَّان: ٣: ٣٧١].

(١٩٢) أي: ساعٍ صادِقٍ؛ لأَنَّ الماحل: الساعِي، يُقال: نَحَلتُ بفلان أَمحلُ بِهِ: إذا سعيتَ بِهِ. تهذيب اللُّغة: ٥: ٦٣، (محل).

(١٩٣) أي: حدود ومعالم. تهذيب اللغة: ٧: ١٣٨، (تخم).

(١٩٤) أي: فليطف طائفٌ ببصرِهِ، يُقال: جَوَّلَ في البلاد، أي طَوَّفَ. الصِّحاح: ٤: ١٦٦٣، (جول).

(١٩٥) أي: يُبْسٍ، قال ابن فارس: العين والشِّين والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على يُبْسٍ في شيءٍ وقحولٍ، وما أَشبه ذلك. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤: ٣٢٣، (عشب).

(١٩٦) الكافي ٢: ٥٩٨، حديث (٢)، والوافي ٩: ١٧٠١، حديث (٨٩٦٢)، وبحار الأَنوار ٧٤: ١٣٤، حديث (٤٦).

(١٩٧) الكافي ٢: ٦٠٦، حديث (٩)، والوافي ٩: ١٧٠٤، حديث (٨٩٦٩)، وبحار الأَنوار ٧: ٢٨٤، حديث (٨).

(١٩٨) سورة محمَّد، الآية: ٤٧: ٢٤.

(١٩٩) سورة النَّحل، الآية: ١٦: ٨٩.

(٢٠٠) سورة الأَنعام، الآية: ٦: ٣٨.

(٢٠١) سورة النِّساء، الآية: ٤: ٨٣.

على أَحسنِ الوجوهِ»[٢٠٢]، وقال أَميرُ المؤمنين (عليه السلام): «إِلَّا أَن يُعطيَ اللهُ عبدًا فهْمًا في القرآن»[٢٠٣]، وقال (عليه السلام): «مَن فهمَ القرآنَ فسَّرَ جُملَ العلمِ»[٢٠٤]، وقال النَّبيّ(ﷺ): «إِذا جاءكم عنِّي حديثٌ فاعرضوه على كتاب اللهِ، فما وافق كتابَ اللهِ فاقبلوهُ، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط»[٢٠٥]، إِلى غير ذلك من الآيات والأَخبار.

فالصَّوابُ أَن يُقال: إِنَّ مَن استجمع شرائط فهمِ الظَّاهر فلهُ التَّفسير، وما فهِمه بعد بذل الجهد واستقصاء الوِسْع يُتْبَعُ؛ ولذلك ترى العلماءَ الأَعلامَ يفرزون من القرآن آياتِ الأَحكام، ويُثبتُّونها في دفاترِهم وصحفِهم، ويحكمون بما فهموه منها، ويسْتدلُّوا بما يظهر لهم منها.

وأَمَّا التَّأْويل وهو المعبَّر عنه[٢٠٦] بالباطن فليس وظيفة كلِّ مُفسِّرٍ، وإِنَّما هو وظيفةُ مَن أَخلص الانقياد للهِ ولرسولهِ ولأَهل بيته(عليه السلام) فيما أَمر به أَو نهاه عنه هؤلاء المُكرَّمون، واسْتَلان[٢٠٧] ما استوعره المُترفون، وأَنس بما استوحش منه الجاهلون، وصحب ببدنه الدُّنيا، وروحه معلَّق بالمحل الأَعلى, فأَخذ في طلب العلم مَن ارتاب الوحيَ في تتبُّعِ آثارهم، وتفحَّص أَخبارهم، والتَّطرّق إِلى أَسرارهم إِلى أَن حصل له الرُّسوخ في العلم, والطَّمأْنينة في المعرفة، وانفتحت عينا قلبه، وقويَ نورُ بصيرته، فصار مِمَّن هجم به العلم على الحقائق، وحمْلَتهُ المعرفة على الأَسرار والدَّقائق، فإِنَّ مَن هذا شأْنه وذاك مكانه فله أَن يستفيد من القرآن بعضًا من عجائبه، ويستنبط نُبذًا من غرائبه، إِذ ليس ذلك من كرمِ اللهِ بغريب، ولا من جودهِ بعجيب، فليست السَّعادةُ وقفًا على طائفةٍ دون طائفةٍ, وقد عدُّوا (عليهم السلام) جماعة من أَصحابهم المنتمين إِليهم، المُتَّصفين بهذه الصِّفات، المُتَّسمين بتلك السِّمات من أَنفسهم، منخرطين في سِلكهم، أَمَا تسمع قولهم (عليه السلام): «سلمانٌ منَّا أَهل البيت»[٢٠٨]، فمن صفتِهِ ما وصفناه، وحاله ما وسمناه، لا يبعدُ دخوله في الرَّاسخين في العلم، العالمين بالتَّأْويل، بل لا يبعدُ أَيضًا أَنَّ مَن انقطع إِلى الله سبحانه بنيَّةٍ كاملةٍ، وتوجَّه إِليه بقُربةٍ خالصةٍ فله من تلك الأَسرار والبطون العجيبة حظٌّ ما دام في تلك الحالةِ الجليلةِ، وإِن لم يكن في أَحوالهِ الخسيسةِ أَهلٌ لهذا الفيض وتلك المنزلة، فإِنَّ الفيضَ غير بخيل، والفيَّاض غير ممنوعٍ عن المُستعد في الحقير والجليل، واللهُ الهادي إِلى سواءِ السَّبيل.

وحينئذٍ نقول: لا بُدَّ من حمل التَّفسير بالرَّأْي المنهي عنه، على أَنَّ الحامل عليه رأْيه الَّذي رآه، وذلك يُتصوَّر على وجوه؛ لأَنَّ رأْيه هذا إِمَّا رأْيٌ صحيح أَو فاسد[٢٠٩]، وعلى الثَّاني فحملُ[٢١٠] الآية عليه، أَمَّا مع العلم كمَن يحتجُّ ببعض الآيات على ما ابتدعهُ ليُلْبِسَنَّ به على خصمِهِ مع أَنَّه يعلم أَنَّ ليس المُراد به ذلك، ولعلَّ منه حمل آيةِ الوضوء على غسل الرِّجل كما فسَّره جماعة من العامَّة، أَو مع الجهل كما إِذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إِلى ما يوافق غرضه، ويترجَّح ذلك برأْيه وهواه، فهو مِمَّن فسَّر القرآن برأْيه، أَي: وأَنَّه حمله على ذلك التَّفسير، ولولاه لَمَا ترجَّح ذلك عنده، وكان

(٢٠٢) عوالي اللَّئالي ٤: ١٠٤، حديث (١٥٣)، ونور البراهين ١: ١٨٨.

(٢٠٣) الفوائد الطُّوسيَّة: ١٦٥، ونور البراهين: ١: ١٨٧، باختلاف يسير.

(٢٠٤) الغارات ١: ١٣٧، والخصال: ٢٣١، والأَمالي للشَّيخ المُفيد ٢٧٨.

(٢٠٥) المُعتبر ١: ٣٠، وشرح أُصول الكافي ٢: ٣٤٣، ومرآة العقول ٥: ٣٣٣، باختلاف.

(٢٠٦) (المعروف هنا) في (م).

(٢٠٧) من اللِّين، وهو ضد الخشونة. الصِّحاح ٦: ٢١٩٨، (لين).

(٢٠٨) الغارات ٢: ٨٢٣، والاختصاص: ٣٤١، ومناقب آل أبي طالب ١: ٧٥.

(٢٠٩) (أو لا) في (م).

(٢١٠) (فمحل) في (م).

منه ما ذكره الرَّازي[٢١١] في تفسير (الصِّراط المُستقيم): أَنَّه صراط أَبي بكر، وأَنَّه ناظر إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾[٢١٢]، والمُراد من الصِّدِّيق: أَبو بكر[٢١٣]، وهاتان الصُّورتان من الصُّور المنهيَّة قطعًا.

وعلى الأَوَّل فإن كان مع العلم كمَن أَراد أَن يُبالغ في الأَمر بجهاد[٢١٤] القلب القاسي، واستدلَّ عليه بقوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[٢١٥]، مُشيرًا إلى أَنَّه المُراد بفرعون[٢١٦]، فهو أَيضًا من الصُّور المنهيَّة وإن كان مع الجهل فإنَّ حمله ذلك الرَّأْي على ذلك الحمل, ولولاه لم يحملْ عليه.

فلا يبعدنَّ أَيضًا أَنَّ يُعدَّ من تلك الصُّور وإن لم يكن هو الحاملُ، وإنَّما الحاملُ عليه به اللَّفظ أَو جهات أُخرى صحيحةٌ، فليس من التَّفسير بالرَّأْي، ومن تلك الصُّور المنهيَّة.

تذنيب[٢١٧]: روى الصَّدوق في العيون بإسناده عن أَمير المؤمنين(عليه السلام) قال: «سمِعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقول: قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: قَسَّمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأَل، إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال الله جلَّ جلالُه: بدأَ عبدي باسمي وحق عليَّ أَن أُتمِّمَ له أُموره، وأُبارك له في أَحواله، فإذا قال : ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله جلَّ جلالُهُ: حمدني عبدي، وعلم أَنَّ النِّعم الَّتي له من عندي، وأَنَّ البلايا الَّتي اندفعت عنه فبطَولي، أُشهدكم أَنِّي أُضيف له إلى نعم الدُّنيا نعم الآخرةِ، وادفع عنه[بلايا الآخرة كما دفعت عنه][٢١٨] بلايا الدُّنيا، وإذا قال: ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، قال جلَّ جلالُهُ: شهد لي بأَنِّي الرَّحمن الرَّحيم، أُشهدكم لأُوفِّرَنَّ من نعمتي[٢١٩] حظه، ولأُجزلَنَّ من عطاياي نصيبه، فإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال الله تعالى: أُشهدكم كما أَعترف بأَنِّي أَنا الملك يوم الدِّين لأُسهلَنَّ يوم الحساب حسابَه، ولأَتقبَّلَنَّ حسناتِه، ولأَتجاوزَنَّ عن سيئاتِه فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، قال الله تعالى: صدق عبدي، إيَّاي يعبدُ، أُشهدكم لأُثيبَنَّهُ على عبادته ثوابًا يغبطه كلّ من خالفه في عبادته لي، فإذا قال: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال الله تعالى: بي استعان عبدي، وإليَّ التَجأَ، أُشهدكم لأُعينَنَّهُ على أَمره، ولأُغيثَنَّهُ في شدائده، ولآخذَنَّ بيده يوم نوائبه، فإذا قال: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ﴾ إلى آخر السُّورة، قال الله جلَّ جلالُهُ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأَل، فقد استجبتُ لعبدي وأَعطيته ما أَمَّل، وآمنته ممَّا منه وَجِلَ»[٢٢٠].

وفي الكافي: «إنَّ فاتحة الكتاب من كنوز العرش»[٢٢١]، وفي تفسير العيَّاشيّ عن النَّبيِّ F: «إنَّ أُمَّ الكتاب أَفضلُ سورة أَنزلها الله في كتابه، وهي شفاء من كلِّ داءٍ إلَّا السَّام، يعني: الموت»[٢٢٢].

وفي الكافي عن الباقر (عليه السلام): «مَن لم يُبرِأْهُ الحمدُ لم يُبرِأه شيءٌ»[٢٢٣]، وعن الصَّادق (عليه السلام): «لو قرأْتَ الحمدُ على ميِّتٍ سبعين مرَّة ثُمَّ رُدَّت فيه الرُّوح ما كان عجيبًا»[٢٢٤].

---

(٢١١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر، تفسير (مفاتيح الغيب)، (ت٦٠٦هـ). [طبقات الشافعية الكبرى: ٨: ٨١، والأعلام: ٦: ٣١٣].

(٢١٢) سبق تخريجها.

(٢١٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١: ٢٢١.

(٢١٤) (بحبها) في (ك).

(٢١٥) سورة طه، الآية: ٢٠: ٢٤، وسورة النَّازعات، الآية: ٧٩: ١٧.

(٢١٦) ينظر: مفاتيح الغيب ٣١: ٣٨.

(٢١٧) (تذنيب) من (ك).

(٢١٨) الإضافة من عيون أَخبار الرِّضا.

(٢١٩) في عيون أَخبار الرِّضا: (رحمتي).

(٢٢٠) عيون أخبار الرِّضا ١: ٢٦٩، حديث (٥٩).

(٢٢١) مستدرك الوسائل ٤: ١٦٨، حديث (٤٤٠٠)، وعنه في جامع أَحاديث الشِّيعة ٥: ١١٤، حديث (٢٥٤٠)، ولم أَعثر عليه في الكافي.

(٢٢٢) تفسير العيَّاشي ١: ٢٠.

(٢٢٣) الكافي ٢: ٦٢٦، حديث (٢٢).

(٢٢٤) الكافي ٢: ٦٢٣، حديث (١٦)، ووسائل الشِّيعة ٦: ٢٣١، حديث (٧٨٠٦)، والوافي ٩: ١٧٥٥، حديث (٩٠٥٨)، عن أَبي عبد الله A.

انتهى ما أَرَدْنا إيراده في هذا المقام، والله تعالى اعلمُ ثمَّ نبيُّهُ [ﷺ]، ثمَّ أَهلُ بيتهِ(عليه السلام).
تمَّتِ الرِّسالةُ الشَّريفة في ليلة
العشرين من شهر شوَّال
المكرَّم سنة ١٣٠٤

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- احتجـاج: لأبي منصـور أحمد بن علي بن أبي طالب الطـبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيـق: السـيد محمـد باقر الخرسـان، دار النعمـان للطباعـة والنـشر - النجـف الأشرف، سنة الطبع : ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م.

٢- اختصاص: لأبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشَّـيخ المفيـد (ت٤١٣هـ)، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، السـيد محمـود الزرندي، دار المفيد للطباعـة والنشر والتوزيع - بـيروت – لبنان، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

٣- أسـد الغابـة في معرفة الصحابة: لأبي الحسـن علي بـن أبي الكـرم محمد بـن محمد بـن عبـد الكريم بن عبـد الواحد الشـيباني الجـزري، عز الديـن ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجـود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سـنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٤- الآصفـي في تفسـير القـرآن: للمولى محمد محسـن الفيـض الكاشـانيّ (ت١٠٩١هـ)، تحقيـق : محمـد حسـين درايتي ، ومحمـد رضا نعمتـي، مطبعة مكتب الاعلام الاسـلامي، قم – إيـران، الطبعة: الأولى / ١٤١٨ ق - ١٣٧٦ ش.

٥- الأعـلام: لخير الدين بن محمود بـن محمد، الزركليّ الدمشـقيّ (ت١٣٩٦هـ)، دار العلـم للملايين، الطّبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٦- أعيـان الشِّـيعة: للإمـام السّـيد محسـن الأمـين (ت١٣٧١هـ)، حقّقـه وأخرجـه: حسـن الأمـين، دار التّعـارف للمطبوعـات، بـيروت - لبنـان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧- الأَمـالي: لأبي عبد الله محمد بـن محمد بن النعمان العكـبري البغدادي الملقب بالشـيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: الحسـين أسـتاد ولي - علي أكـبر الغفاري، دار المفيـد للطباعـة والنشر والتوزيـع - بـيروت – لبنان، لطبعة : الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

٨- أَنوار التَّنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد عبـد الله بن عمر الشـيرازيّ البيضـاويّ (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشـليّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطّبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٩- بحـار الأَنوار: للعلامة الشـيخ محمـد باقر المجلسيّ (ت١١١١ه)، تحقيـق: محمد باقر البهبوديّ، مؤسسـة الوفـاء - بيروت – لبنان، الطّبعـة: الثّانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٠- البحـر المحيط في التفسـير: لأبي حيـان محمد بن يوسـف بن حيـان أثير الديـن الأندلـسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيـق: صدقـي محمد جميـل، دار الفكـر، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ.

١١- البرهـان في تفسـير القرآن: للعلامة المفسر السـيد هاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسـلامية، مؤسسة البعثة – قم، تقديم بقلم الشيخ محمد مهدي الآصفي.

١٢- البيان في تفسير القران: للسيد أبي القاسم الموسويِّ الخوئيَّ، دار الزهراء، بـيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسـيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الطّبعة الثّانية.

١٤- تحـف العقول عن آل الرسـول صـلى الله عليهم:

للشـيخ الجليل أبي محمد الحسـن بن علي بن الحسـين بن شـعبة الحراني (ق٤هـ)، عنى بتصحيحه والتعليق عليـه: عـلي أكبر الغفـاري، مؤسسـة النشر الاسـلامي التابعة لجماعة المدرسـين بقم المشرفـة إيران، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٣ش - ١٤٠٤ق.

١٥- تحقيـق المخطوطات بـين الواقـع والمنهج الأمثل: للأسـتاذ الدكتـور: عبد اللـه بن عبد الرحيم عسـيلان، مكتبـة الملـك فهـد الوطنيّـة - الريـاض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٦- التّعريفات الفقهيّة: لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتـي، دار الكتـب العلميـة إعـادة وصـف للطبعة القديمـة في باكسـتان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، الطّبعـة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٧- التّعريفـات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجانيّ (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصحّحه جماعة من العلمـاء، دار الكتـب العلمية، بيروت - لبنـان، الطّبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٨- التَّفسـير الصَّـافي: للمولى محمد محسـن الفيض الكاشـانيّ (ت١٠٩١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشـيخ حسين الأعلميّ، مطبعة مؤسسة الهادي - قـم المقدسـة، إيران، الطبعـة : الثانية، سـنة الطبع: رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش.

١٩- تفسـير الـصِّراط المُسـتقيم: للعلامـة للمفسر آية الله السـيد حسـين البروجردي (ت١٣٤٠هـ)، تحقيق : الشـيخ غلامرضا بـن علي أكبر البروجـرديّ، مطبعة : الصدر - قم، إيران، سنة الطبع : ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٠- تفسير العيَّاشيّ: للمحدث الجليل أبي النظر محمد بن مسـعود بن عياش السـلمي السـمرقندي المعروف بالعيـاشي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق : الحاج السـيد هاشـم الرسـولي المحلاتيّ، المكتبة العلمية الاسلامية - طهران، إيران.

٢١- تفسـير القرآن من الجامع: لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسـلم المصري القرشي (ت١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢٢- تفسـير المحيـط الأعظـم والبحـر الخظـم في تأويـل كتاب اللـه العزيز المحكم: للسـيد حيـدر الآملي (ت٧٨٢هـ)، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، مطبعة : الأسـوة - قـم، إيران، الطبعة : الرابعة، سـنة الطبع : ١٤٢٨هـ.

٢٣- تفسـير كنز الدقائق وبحر الغرائب: للشيخ محمد بن محمد رضـا القُمّـيّ المشـهدي(ق١٢هـ)، تحقيق: حسـين دركاهـي، مطبعة نـكارش - ايـران، الطّبعة: الأولى، ١٤٣٠ه ق - ١٣٨٧هـ ش.

٢٤- تفسـير مقاتل بن سـلمان: لأبي الحسن مقاتل بن سـليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شـحاته، مطبعـة: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٢٥- تلامذة المجلسيِّ: للسـيد أحمد الحسـينيّ، مطبعة الخيام - قم، إيران، الطبعة: الأولى، سـنة الطبع: ١٤١٠ ه ق.

٢٦- تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبـي منصـور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيـق: محمـد عوض مرعـب، دار إحيـاء الـتراث العربي - بـيروت، الطّبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٧- جامـع أَحاديـث الشِّـيعة: للحـاج آقـا حسـين الطَّباطبائيّ البروجرديّ (ت١٣٨٣هـ)، المطبعة العلمية - قم، ١٣٩٩هـ ق.

٢٨- جامـع البيان في تأويـل القرآن: لمحمـد بن جرير بن يزيد بن كثير بـن غالب الآمليّ الطبريّ (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شـاكر، مؤسسة الرسالة، الطّبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٩- جامـع السَّـعادات: للشـيخ الجليـل محمد مهدي النراقـي (ت١٢٠٩هـ)، تحقيق وتعليق : السـيد محمد

كلانتر، المطبعة : مطبعة النعمان - النجف الأشرف.
٣٠- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٣١- الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: لشيخ المحدثين محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، مطبعة : النعمان - النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٤ - ١٩٦٤م.
٣٢- حجة القراءات: لعبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زنجلة (ت نحو ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغانيّ.
٣٣- الحدائق النَّاضرة في أحكام العترة الطاهرة: للعالم الفقيه الشيخ يوسف البحرانيّ (ت١١٨٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم – إيران.
٣٤- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت، الطّبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
٣٥- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: للفيلسوف صدر الدين محمد الشيرازيّ (ت١٠٥٠هـ)، مكتبة المصطفى قم – إيران، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٩٨١م.
٣٦- حلية الأَبرار: للعلامة المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق : الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، مطبعة : بهمن – ايران، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١١هـ.
٣٧- الخصال: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (ت٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم – إيران، سنة الطبع : ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣هـ - ١٣٦٢ش.
٣٨- خلاصة الأقوال في معرفة الرِّجال: للحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحليّ (ت٧٢٦هـ)، تحقيق : فضيلة الشيخ جواد القيوميّ، مطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم – إيران، الطبعة : الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ.
٣٩- الدُّرر النَّجفيَّة من الملتقطات اليوسفيَّة: للعلامة المحقق الشيخ يوسف بن أحمد البحرانيّ (ت١١٨٦هـ)، تحقيق: شركة دار المصطفى لإحياء التراث، الطبعة : الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤٠- رجال الطوسيّ: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطّوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهانيّ، مؤسسة النّشر الإسلاميّ، الطّبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٤١- رجال النَّجاشيّ: للشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد النَّجاشيّ الأسديّ الكوفيّ (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد موسى الشّبيريّ الزنجانيّ، مؤسسة النَّشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرِّفة، الطبعة الخامسة: ١٤١٦هـ.
٤٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود الألوسي أبو الفضل البغداديّ (ت١٢٧٠ه)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٣- روضة الواعظين: للشيخ العلامة محمد بن الفتال النيسابوري (ت٥٠٨هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم، إيران.
٤٤- الزّاهر في معاني كلمات الناس: لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباريّ (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطّبعة: الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
٤٥- السَّبعة في القراءات: لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، مطبعة: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٤٦- السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.
٤٧- سنن أَبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى التميمي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، مطبعة: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٤٨- سنن التِّرمذيّ: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مطبعة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٤٩- شرح أُصول الكافيّ: للمولى محمد صالح المازندرانيّ (ت١٠٨١هـ)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشّعراني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت – لبنان، الطّبعة: الأولى، ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م.
٥٠- شرح المفصَّل: لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، المعروف بابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، مطبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطّبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥١- شرح فصوص الحكم: لتاج الدين حسين بن حسن الخوارزميّ (ت نحو ٨٣٨هـ)، تحقيق: نجيب مايل الهرويّ، مطبعة : آرين – إيران، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٦ - ١٣٦٤ ش.
٥٢- الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطّبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٥٣- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
٥٤- طرائف المقال في معرفة طبقات الرِّجال: للسيد علي أَصغر بن محمد شفيع الجابلقي البروجردي (ت١٣١٣هـ ق)، مع مقدمة لأية الله العظمى السَّيد المرعشي النجفي، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، مطبعة : بهمن – قم، الطبعة : الأولى، تاريخ الطبع : ١٤١٠ه ق.
٥٥- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية: للشيخ المحقق المتتبع محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائيّ المعروف بابن أبي جمهور (ت نحو ٨٨٠هـ)، تحقيق البحاث الحاج آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم – إيران، ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.
٥٦- عيون أَخبار الرِّضا: للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تحقيق: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤ه - ١٩٨٤م.
٥٧- الغارات: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت٢٨٣هـ)، بتحقيق السيد جلال الدين، مطبعة: بهمن، قم- إيران.
٥٨- غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥١هـ.
٥٩- الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصَّادق: لعبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلاميّ التَّابعة لجماعة المدرسين بقم-إيران، الطبعة: الأُولى، ١٤١٨هـ.
٦٠- الفوائد الطُّوسيَّة: للعلامة المحدث الشيخ محمد بن الحسن العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد مهدي اللازوردي ، والشيخ محمد درودي، المطبعة العلمية –

قم، إيران، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ.
٦١- الـكافي: لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسـحاق الكليني الـرازي (ت٣٢٨ - ٣٢٩هـ)، تحقيق تصحيح وتعليق: عـلي أكبر الغفاري، مطبعـة: حيدري، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ - ١٣٦٣ش.
٦٢- الكتـاب الفريد في إعراب القـرآن المجيد: للمنتجب الهمذانـي (ت٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد نظـام الدين الفتيـح، دار الزمـان للنشر والتوزيـع، المدينة المنورة - المملكة العربية السـعودية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٦٣- الكشـف والبيان في تفسـير القرآن: لأبي إسـحاق أحمد بـن محمد بـن إبراهيـم الثعلبـيّ (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشـور، دار إحياء التراث العربـي، بـيروت - لبنـان، الطّبعـة: الأولى ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م.
٦٤- كنـز العرفان في فقه القرآن: للشـيخ الأجل جمال الديـن المقـداد بن عبـد اللـه السِّـيوريّ (ت٨٢٦هـ)، تحقيق: الشـيخ محمـد باقـر شريـف زاده، المطبعة : حيدري - طهران، إيران، سـنة الطبع: ١٣٨٤ - ١٣٤٣ ش.
٦٥- اللُّبـاب في علوم الكتاب: لأبـي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقيّ النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشـيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشـيخ علي محمـد معـوض، دار الكتب العلمية - بـيروت / لبنان، الطّبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
٦٦- لسـان العـرب: لمحمد بـن مكرم بن عـلى، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطّبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٦٧- لطائفُ الإِشـارات: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة.
٦٨- المبسـوط في القـراءات العشر: لأبـي بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسـابوريّ (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سـبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية - دمشـق، سنة الطبع: ١٩٨١م.
٦٩- مجمع البيان: للسّـيد أبي علي الفضل بن الحسـن الطّـبرسيّ (ت٥٤٨هـ)، مكتبة دار المجتبـى - النّجف الأشرف
٧٠- المحجَّـة البيضاء في تهذيب الأَحياء: للمحقق الكبير محمد بـن المرتـضى المدعو بالمولى محسـن الكاشـانيّ (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفـاريّ، مطبعة : مهر - قم، إيران، الطبعة الثانية.
٧١- مـرآة العقول في شرح أخبار آل الرَّسـول: لشـيخ الاسـلام العلَّامة محمـد باقر المجلـسي (ت١١١١هـ)، تحقيق: العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري، مطبعة: مروي، الطبعة : الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش.
٧٢- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: للميرزا حسين النوري الطـبرسي (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسـة آل البيت (عليهم السـلام) لإحياء التراث - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٧٣- مـشرق الشَّمسـين وإِكسـير السَّـعادين المعروف بمجمع النورين ومطلع النيرين: للشيخ البهائيّ العامليّ (ت١٠٣١هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي - قم-إيران.
٧٤- مشـكاة الأَنـوار في غـرر الأَخبـار: للعالـم الجليل أبـي الفضل عـلي الطـبرسيّ (ق٧هـ)، تحقيـق: مهدي هوشـمند، المطبعة: دار الحديث، الطبعة : الأولى، سـنة الطبع : ١٤١٨هـ.
٧٥- مصبـاح المجتهـد: للشـيخ أبي جعفـر محمد بن الحسـن بن عـلي بن الحسـن الطوسيّ المعروف بشـيخ الطائفـة والشـيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، مؤسسـة فقه الشـيعة - بيروت - لبنان، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٧٦- معانـي الأَخبـار: للشـيخ أبـي جعفـر محمد بن علي بن الحسـين ابن موسى بن بابويـه القمي الصدوق

(ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاريّ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم- إيران، سنة الطبع : ١٣٧٩ - ١٣٣٨ش.
٧٧- معاني القراءات: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
٧٨- المُعتبر في شرح المختصر: لنجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق : عدة من الأفاضل، إشراف : ناصر مكارم شيرازيّ، لمطبعة : مدرسة الإمام أمير المؤمنين A، سنة الطبع : ١٤/٣/١٣٦٤ ش.
٧٩- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: للسَّيد أبي القاسم الموسويّ الخوئيّ (ت١٤١١هـ)، الطَّبعة: الخامسة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٨٠- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
٨١- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٨٢- معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٨٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.
٨٤- مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازيّ الملقب بفخر الدين الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطّبعة: الثّالثة، ١٤٢٠هـ.
٨٥- مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازيّ الملقب بفخر الدين الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطّبعة: الثّالثة، ١٤٢٠هـ.
٨٦- مفتاح الفلاح: للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائيّ العامليّ (ت١٠٣١هـ)، مؤسسة الأعلميّ، بيروت – لبنان.
٨٧- ملخَّص المقال في تحقيق أَحوال الرِّجال: للشَّيخ الميرزا إبراهيم الدَّنبلي الخوئي(ت١٢٢٥هـ)، تحقيق: السَّيد عبد العزيز الكريميّ، مجمع الإمام الحسين A العلميّ لتحقيق تراث أهل البيت B، العتبة الحسينية، كربلاء المقدسة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م.
٨٨- من لا يحضره الفقيه: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاريّ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطَّبعة: الثَّانية.
٨٩- مناقب آل أبي طالب: للإمام الحافظ مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب السّروي المازندرانيّ (ت٥٨٨ هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٧٦ه - ١٩٥٦م.
٩٠- موسوعة طبقات الفقهاء: تأليف: اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصّادق، إشراف العلّامة الفقيه: جعفر السّبحانيّ، مطبعة اعتماد، قم المقدسة – إيران، الطّبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ق.
٩١- الميزان في تفسير القرآن: تأليف العلامة السيد

محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، إيران.
٩٢- النَّشر في القراءات العشر: لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.
٩٣- نقد الرِّجال: لمصطفى بن الحسين الحسيني التَّفرشي (ق١١هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث – قم، مطبعة: ستارة – قم، الطَّبعة: الأُلى، ١٤١٨هـ.
٩٤- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م، (٣ أطاريح دكتوراه).
٩٥- نور البراهين أو أنيس الوحيد في شرح التوحيد: للعلامة المحدث السيد نعمة الله الموسوي الجزائريّ (ت١١١٢هـ.ق)، تحقيق: السيد مهدي الرَّجائيّ، مطبعة: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم- إيران، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ .ق.
٩٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٩٥١م.
٩٧- الوافي: للمولى محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشانيّ (ت١٠٩١هـ)، تحقيق : ضياء الدين الحسيني الأصفهانيّ، طباعة أفست نشاط أصفهان، الطَّبعة: الأُلى، ١٤٠٦هـ.
٩٨- وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة: تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة: مهر – قم، الطَّبعة: الثَّانية، ١٤١٤هـ.